الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... بويش نورية .....

الرتبة العلمية: ..... أستاذة التعليم العالي .....

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... حنيرة ولد يوسف .....

التخصص: ..... لسانيات عربية .....

السنة الجامعية: ..... 2025/2026 .....

والموسومة: "..... فن التوريية من منظور النظرية الصلصية سورة الرحمان أنموذجا .....

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 03/06/2026

إمضاء الأستاذ المشرف

د. بويش نورية
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

أ.د غ
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الادب العربي والفنون

د. بويش نورية
جامعة مستغانم

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

فن التورية من منظور النظرية الحجاجية

"سورة الرحمن" انموذجا

قسم الدراسات اللغوية والأدبية
كلية الأدب العربي والفنون

اعداد الطالبة

خيرة ولد يوسف

اشراف

د. نورية بويش

الرتبة / الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
د /هاجر مباركي	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د / نورية بويش	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا و مقررا
د /ليلى مداني	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا

السنة الجامعية 2026/2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الادب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

فن التورية من منظور النظرية الحجاجية

"سورة الرحمن" انموذجا

اعداد الطالبة
خيرة ولد يوسف

اشراف
د. نورية بويش

الرتبة / الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
د /هاجر مباركي	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د / نورية بويش	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا و مقررا
د /ليلى مداني	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا

السنة الجامعية 2026/2025

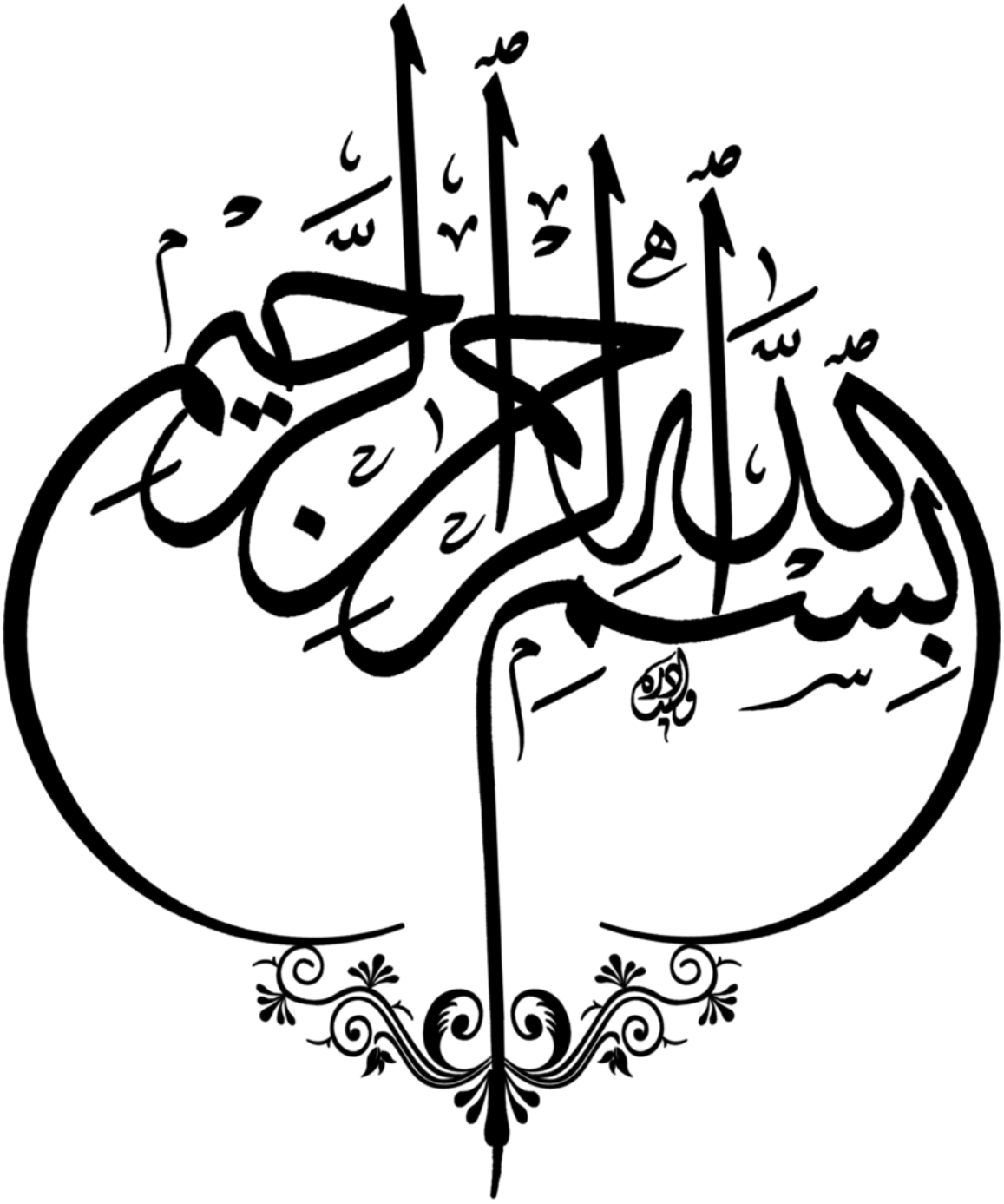
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

بداية أحمد الله سبحانه وتعالى. الذي أتانا من العلم ما لم نكن نعلم ومتعنا الصبر لإتمام هذا العمل فالحمد والشكر لله تعالى

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة "**بوش نورية** " على قبولها بالإشراف

علينا والوقوف على كل صغيرة وكبيرة من أجل إتمام هذه المذكرة وانجازها. كما أتوجه بالشكر الى جميع أساتذتي ومعلمي الذين رافقوني طوال مسيرتي التعليمية منذ المرحلة الابتدائية إلى حتى المرحلة الجامعية، فكانوا خير موجه ومرشد فجزاهم لله عنا خير الجزاء وبارك في جهودهم وجعلها في ميزان حسناتهم

وأتقدم كذلك بالشكر المسبق إلى أعضاء لجنة المناقشة.

الإهداء

من قال أنا لها نالها وان أبت رغما عنها أتيت بها لم تكن الرحلة قصيرة وينبغي لها أن تكون لم يكن الحلم قريبا ولاحتى الطريق كان محفورا بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها فالحمد والشكر لله عز وجل

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب. إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق والدي رحمه الله.

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى من دعمتني ولم تتركني أحتاج لشيء والدتي حفظها الله

إلى أمان أيامي وحبيبة قلبي أختي "نبيلة"

إلى أميرة البعض العائلة وزهرة البيت "ليليان"

إلى من قال عنهم المولى عزوجل "سنشد عضدك بأخيك «، إلى أمان أيامى وسندي

إلى من قاموا بدور الاخ والاب معا إخوتي: «بدر الدين، محمد الأمين"

إلى صديقاتي ورفيقات الدرب مروة، أحلام إلى عائلتي الكريمة عائلة أولاديوسف

مقدمة

الحمد لله حمداً يليق بعظمته وجلاله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد بواسطة جبريل عليه السلام، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وتميز بأسلوبه البلاغي الذي أعجز جميع العرب بفصاحته وأسلوبه وعمق معانيه التي تميزت بمعنى يفهمه الجميع ومعنى يخفى لا يفهم من أول وهلة بل بتعمق ودراسة وبحث، كسب القرآن الكريم مكانة عظيمة حتى عند الذين لم يؤمنوا به وقد تحداهم المولى عزوجل بأن يأتوا ولو بآية أو بسورة بمثله ولكن عجز الجميع عن ذلك، وأدى عجزهم هذا بقولهم أنه شعر أو سحر، فقد تميز القرآن الكريم بأسلوب بلاغي إعجازي، اقترنت البلاغة العربية بالقرآن الكريم حيث يعد القرآن هو الركيزة الأساسية أو المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه البلاغيون في دراسة أساليب البلاغة وأصولها وقواعدها حيث نرى بأنه من اليوم الذي أنزل إلى يومنا هذا لم يستغني عنه أحد من علماء البلاغة في دراستهم.

إن البلاغة العربية هي في حد ذاتها فن من فنون اللغة تعتمد على دراسة الأساليب وتقديم المعنى بصورة واضحة فهي تقوم على إيصال المعنى في أحسن صورة وهذا ما يجعلها تترك أثرا في المتلقي، وتعد البلاغة العربية أداة التي تكشف عن جمال الكلام ووسيلة لفهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وحتى النصوص النثرية، فبالبلاغة يصبح للكلام شأن وتأثير وليس مجرد كلمات مبعثرة، وهي تهدف كذلك إلى إيصال المعانى بوضوح من خلال فروعها أو علومها الثلاثة وهي:

علم المعاني : وهو يعد واحدا من أقسام البلاغة العربية وهو يقوم على كيفية إيصال المعنى في الكلام وفق مقتضى الحال وهو يشمل كل من الأساليب الآتية: الإيجاز و الاطناب والمساواة ، أما العلم الثاني فهو علم البيان وهو علم من علوم البلاغة يهتم بدراسة طرق التعبير عن المعنى الواحد بوسائل مختلفة أي يقوم على التعبير من فكرة واحدة ولكن بأساليب مختلفة وطرق متعددة وينقسم هذا العلم

كذلك إلى فروع وهي : التشبيه والمجاز، الكناية، الاستعارة ، أما العلم الأخير فهو علم البديع وهو ثالث علوم البلاغة ويهتم هذا العلم بتحسين الكلام وهو يعنى بالمحسنات التي تكسب الكلام جمالا وقوة وتأثيرا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح معانيه وهو ينقسم إلى المحسنات اللفظية وهي الجناس، السجع، أما المحسنات المعنوية فهي: الطباق ،المقابلة، التورية ،وقد أخذنا في دراسة موضوعنا هذا محسن من المحسنات علم البديع وهي : التورية.

إن التورية هي ظاهرة من ظواهر علم البديع التي تقوم باللعب بالمعاني التي تحملها كلمة واحدة، فالتورية هي اتيان بكلمة واحدة تقوم على معنيين معنى قريب ومعنى بعيد فالمعنى القريب هو المعنى الغير مقصود الذي يجعل المتلقي أو القارئ يخطئ في فهم المقصود فلذلك تستدعي التورية المتلقي إلى التفكير بدقة وتقوم على تحفيز فكره وبهذا يصل إلى المعنى البعيد وهو المعنى المقصود ، تستعمل التورية في الكثير من الأبيات الشعرية وكذلك في بعض من آيات القرآن الكريم، فهي تجعل الكلام أكثر جمال وتأثيرا في نفس وفكر المتلقي فهي تجعله يتأمل ويبحث عن المعنى المقصود، ولهذا تعد التورية من بين أفضل المحسنات المعنوية في علم البديع فهي تجعل للكلام عمقًا وأثرا، حيث تثير المتلقي وتجعل ذهنه مشوشا من أجل الوصول إلى المعنى المراد، وكذلك يستعملها الأديب كأداة للوصول إلى مبتغاه دون تبيان المعنى الذي يريده ويستخدمها كذلك كأداة لتشويه فكر المتلقي.

وانطلاقا إلى ما أشرنا إليه نطرح الإشكال التالي: ما البلاغة؟ وما هي علومها؟ وهل لعلوم البلاغة أقسام؟ وما المراد بالتورية؟ وما هي أنواعها؟ وهل للتورية تأثير بلاغي؟

إن موضوعنا هذا المعنون بـ " التورية من منظور النظرية الحجاجية سورة الرحمن – نموذجاً" له أهمية كبرى حيث نتمكن من خلال موضوعنا من إلقاء الضوء على علوم البلاغة الثلاث وفروعها وأثرها البالغ في فهم معاني القرآن الكريم وبالأخص أسلوب التورية، فمن خلال موضوعنا هذا استطعنا التوصل إلى العمق الدلالي لبعض من الكلمات الموجودة في كتاب الله وبالخصوص في سورة الرحمن.

ومن خلال هذا اجتمعت عندنا عدة أسباب، جعلت لدينا رغبة في دراسة موضوعنا هذا الذي يقوم على أسلوب من أساليب علم البديع ألا وهو "التورية" في سورة الرحمن، وقد تراوحت الأسباب منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي:

أما الموضوعي فيتمثل في:

- أهمية التورية في البلاغة العربية.

- المكانة البلاغية لسورة الرحمن حيث تعد من أكثر السور ثراءاً بالأساليب البلاغية.

- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

أما الأسباب الذاتية فتمثلت في:

-الميل الشديد للدراسات البلاغية خاصة التي تتعلق بالقرآن الكريم.

- الإسهام في دراسة التورية ومحاولة معرفة كيف استخدمت في سورة الرحمن.

-رغبة الكشف عن المعاني المقصودة من خلال التورية في سورة الرحمن.

-فهم المعنى المراد من سورة الرحمن والرغبة في الكشف عن أثر التورية في التأثر عن المتلقي.

وفي ضوء هذه الإشكالية وهذه الدوافع يهدف هذا البحث إلى دراسة مجموعة من النقاط وهي كالاتي:

- تبيان العلاقة الوثيقة بين البلاغة والقرآن الكريم.

- توضيح دور أسلوب التورية في فهم المعاني القرآنية واستنباط الدلالة المقصودة.

- الكشف عن الجمال البلاغي لأسلوب التورية.

- بيان دور التورية في تحقيق الإيجاز البلاغي في القرآن الكريم

- دراسة أثر التورية في جذب انتباه المتلقي وإثارة فكره.

ومن أجل دراسة بحثنا هذا قد اعتمدنا في انجازه على المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بوصف الظاهرة للتعرف عليها أما التحليلي فذلك من أجل تحليلها واستخراج أبعادها، ويعد هذا المنهج من بين أفضل المناهج التي تستخدم لدراسة النصوص القرآنية.

ومن خلال موضوعنا هذا ارتأينا إلى تقسيم البحث وفق الخطة التالية:

قسمنا بحثنا إلى فصلين:

مقدمة: حاولنا من خلالها الإحاطة بالموضوع وطرح الإشكال.

الفصل الأول: تطرقنا من خلاله إلى التعريف بكل ما نحتاجه في موضوعنا وقد عنون بـ:

بلاغة التورية والحجاج، وقد اعتمدنا فيه إلى ثلاث مباحث

المبحث الأول: كان حول مفهوم البلاغة وفروعها،المبحث الثاني: التمسنا فيه كل ما يخص التورية وقد عنون بـ: بلاغة التورية، أما المبحث الثالث: فقد خصص بالحجاج وكان عنوانه: الحجاج وآلياته.

أما الفصل الثاني: فقد قمنا من خلاله إلى التعرف والإحاطة بكل ما يخص سورة الرحمن وقد عنون هذا الفصل ببلاغة التورية في سورة الرحمن.

وكان هذا الفصل قد احتوى مبحثان

المبحث الأول كان حول: سورة الرحمن والمساق التاريخي، أما المبحث الثاني: خصائص الخطاب القرآني في سورة الرحمن.

وأتممنا البحث بخاتمة أجملنا فيها عن أهم النتائج التي توصلنا اليها.

ومن أجل دراسة موضوعنا هذا والإجابة عن اشكالية البحث وما اتبعها من تساؤلات، وكذلك من أجل الوصول إلى مبتغانا ولإلمام بكل معلومات حول موضوعنا اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع وهي لسان العرب لابن منظور. الصناعتين لأبو هلال العسكري: جواهر البلاغة في المعاني

والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، بلاغة التورية في النص الشعري لحبيبة شيخ عاطف ومختصر التفسير القرطبي للقرطبي.

وكما أننا قد وجدنا بعض من الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا ومن بينها، قلة وجود التورية في سورة الرحمن وهذا ما جعل الجانب التطبيقي مختصر ولكن الحمد لله استطعنا الالمام والبحث بشدّة عن كل ما يشمل التورية وبلاغتها في سورة الرحمن، ورغم كل الصعاب فقد بذلت كل جهدي لأنجز هذا البحث.

وفي الأخير لا يسعان الا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة " بويش نورية" على إرشاداتها وتوجيهاتها لنا طيلة هذا البحث وعلى وقوفها على كل صغيرة وكبيرة، سواء في خطة العمل أو في التصحيح الدائم لموضوعنا كلمة بكلمة ولفظة بلفظة وإثرائها المستمر لهذا العمل من أجل أن يكون مقبولا، فجزاها الله كل خير، وكذلك أتوجه بالشكر إلى أعضاء المناقشة لتحملهم عناء مطالعة هذا العمل.

الفصل الأول بلاغة التورية والحجاج

المبحث الأول: مفهوم البلاغة وفروعها

المطلب الأول: تعريف البلاغة

المطلب الثاني: فروع البلاغة

المطلب الثالث: موضوعات فروع البلاغة

المبحث الثاني: مفهوم التورية وأنواعها

المطلب الأول: تعريف التورية

المطلب الثاني: أنواع التورية

المطلب الثالث: بلاغة التورية

المبحث الثالث: مفهوم الحجاج وآلياته

المطلب الأول: تعريف الحجاج

المطلب الثاني: أنواع الحجاج.

المطلب الثالث: الآليات البلاغية للحجاج

الفصل الأول: بلاغة التورية والحجاج

تمهيد:

تعد البلاغة العربية من أبرز العلوم عند القدامى وأرفعها منزلة، فقد احتلت مكانة رفيعة اذ ارتبطت نشأة البلاغة العربية ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، فقد حاول علماء العرب قديما من خلالها كشف وفهم أسرار الإعجاز القرآني الذي أعجزهم، ولقد كان لعلم البلاغة فضل عظيم في الكشف عن أساليب العرب وطرائقهم في التعبير وتراكيبهم اللغوية وما يميزها من قوة وجمال في اللفظ والمعنى وقد كان لهذا العلم العديد من العلماء الذين ألفوا كتب و تحدثوا فيها عن البلاغة العربية وأصولها وعلومها.

ومن أشهر علماء البلاغة نجد كل من:

الجاحظ المتوفى 255 هـ كتابه: البيان والتبيين.

الرماني المتوفى 386 هـ كتابه: نوادر عن إعجاز القرآن.

البقلاني المتوفى عام 403 هـ كتابه: إعجاز القرآن.

عبد القاهر الجرجاني المتوفى عام 471 هـ كتابه: أسرار البلاغة.

السكاكي المتوفى عام 626 هـ كتابه مفتاح العلوم.

المبحث الأول: مفهوم البلاغة وفروعها

المطلب الأول: مفهوم البلاغة.

– اشتهرت البلاغة باهتمام العلماء وهذا ما أدى إلى وجود عدة تعريفات لها منها ما هو لغوي ومنها الاصطلاحي ومن بين هذه التعريفات نجد:

أ – لغة:

جاء في لسان العرب: مادة بلغ: " بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلَاغًا: وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا والبلغ و البلغ: البليغ من الرجال، ورجل بليغ وبلغ و بلغ: حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء وبلغ بلاغة: أي صار بليغا."[1]

ومن هذا التعريف لابن منظور يتضح لنا أن البلاغة هي الوصول إلى الشيء والانتهاء أو التنبؤ عن الوصول والقول إنك بليغ فهذا يدل على فصاحة لسانك.

وعرفها أبو هلال العسكري بقوله:

"المبالغة في الشيء والانتهاء إلى غايته فسميت البلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفقهه".[2]

–نستنتج من هذا التعريف أن البلاغة تعطى للمعنى حقه وهدفها الأساسي هو إيصال المعنى إلى السامع "المتلقي" وإفهامه والتأثير عليه.

ونجد في الصحاح تعريف لغوي آخر وهو "بلغت المكان بلوغا أي وصلت إليه" [3] وهذا تعريف بين لنا كذلك وظيفة البلاغة ألا وهي الوصول إلى الشيء المراد.

---

[1]– ابن منظور الأنصاري، لسان العرب:دارالجيل،دار لسان العرب بيروت 1988، ص258.

[2] – أبو هلال العسكري،الصناعتين ط،2،دار الكتب العلمية لبنان 1989، ص 420.

[3] – الجوهري، أبو نصر اسماعيل بنا حماد الفتاح، تح أحمد من الغفور عطار،ج 4، ط 4، دار الملايين بيروتلبنان 1407 هـ / 1987م.، ص1316.

ب–اصطلاحا

وجاء في تعريف الاصطلاح العديد من التعريفات نجد منها:

–"حيث جاء في كتاب علي جازم، مصطفى امين على ان البلاغة هي انك توصل فكرة مهمة بشكل واضح وكلام صحيح وفي نفس الوقت يكون لذلك الكلام تأثير في نفس المتلقي مع ملائمة كلام الموطن الذي يقال فيه."[1]

–ومن هنا نستنتج أن البلاغة هي عبارة عن قول يلائم المعنى المراد إيصاله مع انسجام السياق مع المقام الذي يقال فيه وكذلك الشخص المخاطب.

وفي تعريف آخر نجد:

"تعد البلاغة خطاب احتمالي يهدف الى التأثير او الاقناع او كليهما سواء عبر احداث غموض او ترسيخ القناعة ".[2]

– ويعني هذا أن علم البلاغة يهدف إلى أمور عدة منها التوجيه الإقناع، الاستمالة... وغيرها سواء كان يحتمل الغموض أو الصدق.

وفي تعريف آخر يقال إنها هي:

" مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال أو سوق الكلام الفصيح على مقتضى الحال بحسب المقامات كما أن البلاغة لا تكون وصفا للكلمة أو المتكلم إنما تكون وصفا للكلام".[3]

– نستنتج من خلال هذا التعريف أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع مراعاة أحوال المخاطب مع فصاحة كلامه فكلما كان الكلام فصيحا كانت مفرداته وجمله أكثر مطابقة لحال المخاطب كان أعلى وأرفع منزلة من مراتب البلاغة.

[1] – ينظر، علي جازم مصطفى أمين البلاغة الواضحة، ط 1، مكتبة البشرى (كراتشي باكستان، 1431هـ/2010 م ص8.

[2] – ينظر، محمدالعمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط 2، دار افريقيا الشرق 2006 ص6.

[3] – الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية بيروت ،2002 ص11.

– ونستخلص من هذه التعاريف بأن البلاغة ليست علما فحسب بل إنها التناغم الجميل بين العلم والفن وبين صحة اللغة وجمال مضمونها وأناقة المعنى.

المطلب الثاني: فروع علم البلاغة.

– تتفرع البلاغة العربية وفق تصنيف البلاغيّين إلى ثلاث علوم وهي كالتالي: علم المعاني، علم البيان، علم البديع، ويتميز كل علم من هذه العلوم بخصائص واهتمامات.

ولكن هل لهم نفس الغاية؟ وهل كل علم يخدم الثاني؟ وهذا ما سوف نتعرف عليه من كامل التطرق إلى تعريف كل علم منهم.

1 –**علم المعاني** :

إن علم المعاني هو أحد أقسام علم البلاغة ومن المعروف أن عبد القاهر الجرجاني هو مؤسس هذا العلم وهو أول من اهتم به وهذا ما وجدناه في كتابه دلائل الاعجاز.

– مفهوم علم المعاني:

أ) لغة:

"معنى كل شيء حاله التي يصير إليها أمره، والمنعس والتفسير، والتأويل واحدا، وعنيت بالقول كذا: أردت ومعنى كل كلام وصفاته مقصدة ".[1]

– ونستنتج من خلال هذا التعريف اللغوي لـ "علم المعاني" يدل بأن قول كلمة معنى نقصد بها المقصود أو حاله أو مفهومه.

–وتشير عبارة عنيت الواردة في معجم الصحاح للجوهري " ان كلمة معنى ترجع الى مادة " عنا" كما يلاحظ ان كلمت" عنيت" تعني أردت أو قصدت نقول عرفت في معنى كلامه أي فحواه".[2]

– إذن لفظة المعاني، تدل على مضمون الكلام أو محتواه.

[1]– احمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها،مكتبة لبنان الناشرون، لبنان، 2007 ص 621.

[2]– ينظر،الجوهري،تاج اللغة وصحاح العربية،ص 2440.

– ومن خلال هذان تعريفان تستنتج بأن كلمة " المعاني" هي لفظ يدل معناه اللغوي على المحتوى أو المفهوم أو المقصود.

ب اصطلاحا

" هو العلم الذي يدرس كيف يتناسب أسلوب الكلام مع الموقف والسياق والأشخاص المخاطبين وهو بالتالي النهج الذي يجب أن يسير عليه الأديب للوصول إلى مراده، ولهذا يتوجب على الأديب أن يخاطب كل مقام بما يفهم وإلا ضاعت الغاية وذهبت الفائدة".[1]

– ومن هنا نستنتج بأن علم المعاني هو طريق يسلكه الأديب في اختيار الاسلوب المناسب وكذلك التراكيب المناسبة لظروف الموقف مع فصاحة الألفاظ حتى يكون الكلام بليغاً.

– ونجد كذلك تعريف آخر للسكاكي حيث يقول بأنه:

"تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليتحرر بالموقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".[2]

– وهنا نرى بأن علم المعاني لا يختص بتراكيب الكلام عامة وإنما يقصد تركيبات البلغاء التي يسهل فهمها عند سماعها.

وفي تعريف آخر نجد:

"علم المعاني أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي يسيق له".[3]

– وهذ الاخر يؤكد لنا بأن علم المعاني يحدد لكل مقام مقال أي المتحدث لا يخرج عن نطاق موضوعه حتى لا يشتت انتباه وفكر المتلقي.

---

[1]– ينظر،عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ط1،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ص 27.

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، تح أكثر عثمان يوسف وآخرون، ط1, بغداد 1982 م ص 157.

[3]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع تح، د يوسفا لصميلي، المكتبة العصرية صيدا البيروت، 1929هـ/ 2008 ص 46.

ج –موضوعه:

"اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني التوالي التي هي الأعراض المقصودة للمتعلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال."[1].

د –أقسامه:

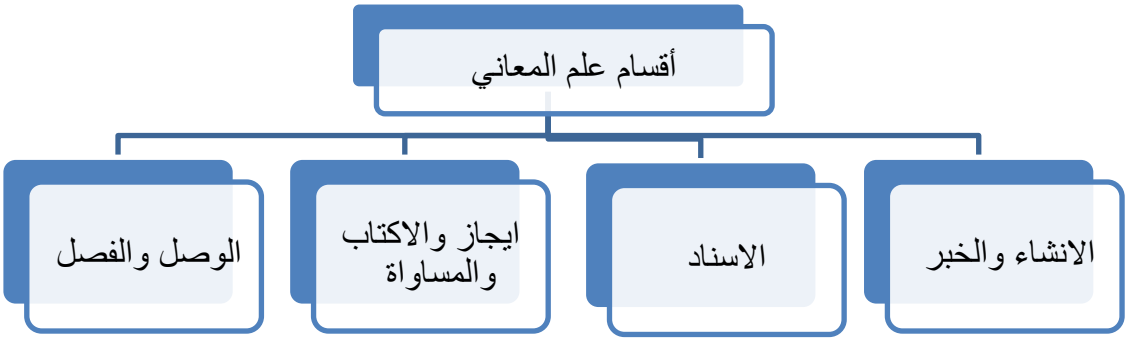

هـ – فائدته:

"ان من فوائد علم المعاني فهم اعجاز القران الكريم لأنه يبين لنا كيف ان الله عز وجل خصه بجمال الأسلوب وتراكيبه المتقنة كذلك يوضح لنا سهولة كلماته وقوتها وسلامتها كل هذه الميزات جعلت العرب ينذهلون من فصاحته وبلاغته وكذلك من فوائده فهم اسرار البلاغة والفصاحة في كلام العرب سواء كان شعرا او نثرا."[2] .

– ومن هنا نستخلص بأن علم المعاني علم شامل ويعود الفضل في تقرير هذه المسائل إلى العالم البليغ عبد القاهر الجرجاني الذي استوعب هذا العلم من جميع أطرافه، ومن هنا نستنتج بأن علم المعاني هو علم يهتم بدارسة التراكيب والجمل ومدى مطابقة معانيها لمقتضى الحال ويشتمل أساليب، "أسلوب الخبر والإنشاء، الإسناد والإيجاز، والإطناب والمساواة، الوصل والفصل". وقد يدرس البلاغيين في هذا المجال الأسرار الكامنة وراء الموضوعات التي تطرقنا إليها.

2 –علم البيان:

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني ولسان والبديع ص 46.

[2]– ينظر، المرجع نفسه ص 47.

-وهو ثاني علوم البلاغة، ويختص بطرق إيراد المعنى الواحد بأساليب مختلفة، وقد يرجع الفضل في تأسيسه إلى "الجاحظ" وذلك من خلال كتابه "البيان والتبيين".

- مفهوم علم البيان:

- **لغة**

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «بان الشي" : وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أيّ أوضح كلامًا منه"[1].

ومن خلال هذا التعريف اللغوي نستنتج أن البيان هو الوضوح والكشف.

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة بينَ" والبيانْ: ما بيّن به الشيء من الدلالة وغيرها والتبيّن: الإيضاح والتبين أيضا: الوضوح ... والبيان: الفصاحة واللّين وكلام بين الفصيح والبيان: الإفصاح مع الذكاء والبيّن من الرياء الفصيح."[2].

وهذا التعريف أيضا يدل على أن البيان هو نفسه الوضوح والإفصاح.

-وعلى نهج ابن فارس وابن منظور نجد الفيروز الأبادي سار على نفس الطريق فيقول:

"بانَ بيانًا: اتضح فهو بيّن ج: الأبيان".[3].

-بناء على ما تقدم نستخلص بان جميع المعاني الدائرة في فلك الجذر (ب.ي.ن) تتمحور حول المعاني التالية الوضوح والافصاح.

- وقد ذكرت لفظة البيان في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ٣﴾[الرحمن: 1-3]،وبهذا يعتبر البيان من النعم الإلهية الجليلة التي أفضل بها على عباده وقال

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت لبنان 1979،1 ص 8/1 مادة بين.

[2]- ينظر، ابن منظور الانصاري، لسان العرب، مادة بين ص 407.

[3]- الفيروز الابادي، قاموس المحيط، تح، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة ط 5، بيروت لبنان 2005 . 4مادة بين ص 1128

أيضا عز وجل:﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وهدى وموعظةٌ لِّلْمُتَّقِينَ١٣٨﴾[آل عمران: 138]وهذا يدل على ان الله عز وجل تجلى لطفه في إنزال القران الكريم موضحا فيه كل شيء ويعد هداية ربانية شاملة للامة.

ب – اصطلاحا

– ومن أهم التعاريف الاصطلاحية نجد تعريف الخطيب القزويني الذي يبين فيه بأن:

"ان علم البيان يوضح لنا كيف نستطيع ان نقول نفس الكلام او نفس الفكرة بأكثر من طريقة وكذلك يوضح لنا مقصد دلالة الكلمات ".[1]

– وهذا يبيّن لنا بأنّ علم البيان هو علم يهدف إلى إيصال المعنى الواحد بأساليب شتى وكذلك يعرف بأنه:

"يعنى هذا المجال بدراسة الأساليب المتعددة التي يمكن بها التعبير عن مضمون واحد مع تحليلا لفروق في درجة وضوح دلالتها، وتنوع أشكالها وصياغاتها، بالإضافة إلى تقييم ما تتسم به من خصائص جمالية أو بلاغية تتراوح بين الإبداع الفني والابتذال".[2]

– وعليه يتناول علم البيان دراسة كيفية التعبير عن المعنى من خلال صور وأساليب تتميز كل صورة أو أسلوب بسمات خاصة قد تتجلى في الإبداع والجمال وقد تتسم بالغموض أحيانا.

– وقد عرفه العلماء بقولهم أنه:

"علم البيان هو العلم الذي يتيح للمتكلم التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة وتراكيب متباينة تتفاوت فيما بينها من حيث درجة الوضوح "[3].

– ونستنتج من خلال هذا بأن علم البيان يهدف الى توضيح المعنى بصور مختلفة وتراكيب مختلفة من حيث الوضوح والاخفاء فهو يعد الطريقة المناسبة التي يصاغ بها الكلام لمطابقة المعنى المراد إيصاله.

[1]–الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 215.

[2] –ينظر،عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ط 1، دار العلم 1996، ص 126.

[3] – ينظر، أحمدالهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ص216.

ج- موضوعاته

"تشمل موضوعات هذا العلم الألفاظ العربية من حيث الكناية والمجاز وأمّا التكلم من الحقيقة والتشبيه فليس مقصوداً بالذات في علم البيان".[1]

- وهذا يدل على أن غرض علم البيان هو صياغة الكلام بين من أجل توضيح المقصد وإيصاله إلى نفس السامع بوضوح.

د – أقسامه:

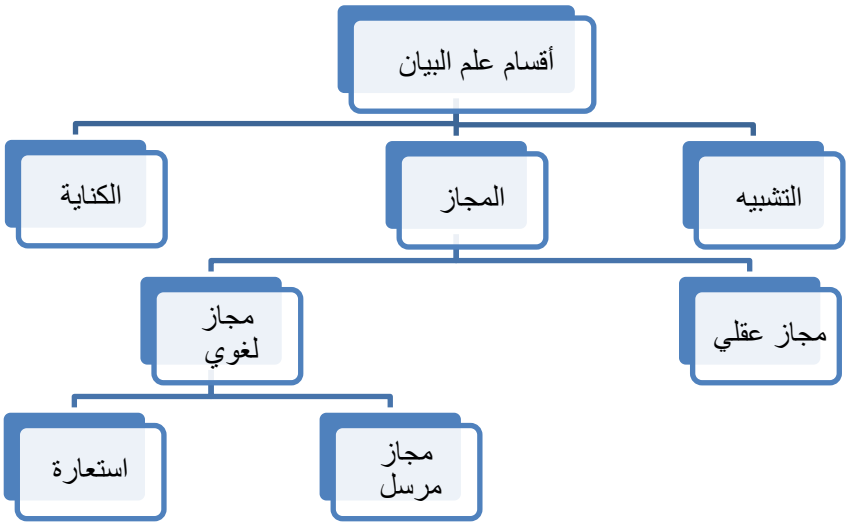

هـ–فائدته:

"وفائدته الاطلاع على أسرار الكلام العربي نثرًا كان أم نظمًا، واستجلاء ما تفاوتت فيه فنون الفصاحة وتباينت درجات البلاغة، حتى تبلغ بالدارس مرتبةَ إدراك إعجاز القرآن الكريم، الذي حارت عقول الجن والإنس في محاكاته، وعجزوا عجزًا تامًا عن الإتيان بما يماثله أو يدانيه".[2].

- ونستنتج بأن علم البيان هو ثاني قسم من أقسام البلاغة، وهو علم تعرف به الطرق المتعددة لإبراد المعنى الواحد مع أخذ حال المتلقي بعين الاعتبار مراعاة مقتضى الحال" وهو يشتمل كل من "التشبيه الاستعارة. المجاز، الكتابة"

[1] - ينظر، احمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ص 217.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 217.

3-علم البديع :

هو ثالث فرع من علوم البلاغة وقد وضعه عبد الله بن المعتز في كتابه البديع، وان علم البديع يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية بعد مراعاة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووضوح دلالته .

1-مفهوم علم البديع :

أ-لغة:

جاء في لسان العرب: «بدع الشيء يبدعه بدعًا و ابتدعه أَنْشأَهُ وبَدَأَه وتدَعَّ الرَّكِيَّة استنبطها وَأَحْدَثَهَا وَرَكِي بَدِيعٌ، حَدِيثه الحفر والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولا".[1]

- وهذا يعني أن الابداع هو الانشاء ونقول أبدعت أي أنشأة.

وقال تعالى:

" قل مَا كُنْتُ بِدْعَا مِن الرُّسُلِ"[2].

أيّ ما كنتُ أولَ من أرسل منَ الرسلِ.

والبدعة كلُّ مُحْدِثة وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قيام شهر رمضان عن صلاة التراويح قوله: نعْمَتُ البَدْعَةِ هذه "[3].

- ويقول ابن فارس في معجمه:

"الباءُ والدالُ والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لاعن مثالْ والآخر الانقطاع والكلال".

---

[1] - ينظر، ابن منظور لسان العرب، مادة (بدع (8/6.

[2] - سورة الاحقاف الآية9.

[3] -ينظر،ابن منظور، لسان العرب، مادة(بدعص 6/ 8.

فالأول قوله: أبدعت الشيء قولاً أو فعلاً إذا ابتدأته لاعن سابق مثالْ ... والعرب تقول ابتدع فلانٌ الرعيّ(البئر) إذا استنبطه وفلان يدّع في هذا الأمر"[1].

– ومن هنا نستنتج بأنّ الإبداع نقصد به إيجاد الشيء أوْ خلقه أو الابتكار أو إحداث شيء لم يكنْ له من قبل خلق ولا معرفة ولا ذكر.

ب –اصطلاحا:

ويعرّفه ابن خلدون أنّه:

"هو النظر في تزيين الكلامِ وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع بفضله أو تجنيس يشابهُ بين ألفاظه. أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"[2].

– ومن هذا التعريف نستنتج بأن البديع علم يقوم على تحسين الألفاظ وزخرفتها لجعلها جميلة وجذابة ومؤثرة في نفس الوقت. ويكون ذلك بألفاظ مختلفة إما تكون "سجع أو طباق أو تورية مشترك لفظي.

ويقول الخطيب القزويني في تعريف آخر أنه:

"علم البديع انه العلم الذي يعنى بمعرفة الوجوه والأساليب التي يحسن بها الكلام ويزين وذلك بعد وجود شرطين أساسيين: مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووضوح الدلالة "[3].

– وهذا يوضح لنا بأن علم البديع يعني تزين الكلام وتحسينه ولكن لا بد من أن يكون الكلام قد استوفى صحة التركيب ووضوح المعنى. فلا قيمة له إذا كان الكلام ركيكا أو غامضا.

ويقول أبو هلال العسكري:

"إنّ النوع هذا من الكلام إذَا سلَم من التكلف وبرئ من العيوبِ كان في غاية الحسْن ونهاية الجودة"[1].

---

[1] – ابن فارس، معجم مقايس اللغة ص 210.

[2] – عبد العزيز عتيق،علم البديع،دار النهضة العربية، بيروت لبنان،ص 07.

[3] –ينظر،الخطيب القزويني،الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع،ص 288.

– إذ نستنتج من هذا القول بأن أبو هلال العسكري يوضح لنا بأن الكلام المزين بالفنون البديعية أو المحسنات البديعية إذ تم توظيفه دون تصنع (تكلف) فإنه يصل إلى أعلى درجات البلاغة.

– ومن خلال هذه التعريفات نستخلص بأن علم البديع فن من فنون البلاغة ورد في القرآن الكريم وهو علم يقوم على تحسين الكلام وتزينه وإبراز المعنى بأسلوب يثير الانتباه وكذلك هو علم يقوم على رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.

2. تطور البديع:

"البديع موجود ضمن كلام العرب منذ العصر الجاهلي في شعرهم ونثرهم. غير أنه لم يكن محدداً والحقيقة أنّ علم البديع منذُ أن اكتشفه ابن المعتز إلى غاية اليوم بمراحل عديدة مكانته ككرة الثلج علما دارة بها الأيّام كلما ازدادت ضخامة الشأن أيّ علم مستحدث، فقد تهافت العلماء والأدباء على دراسته وتوسيعه، وتبويبه حيث اختاروا الأسماء الموجية".[2]

3– أقسام البديع

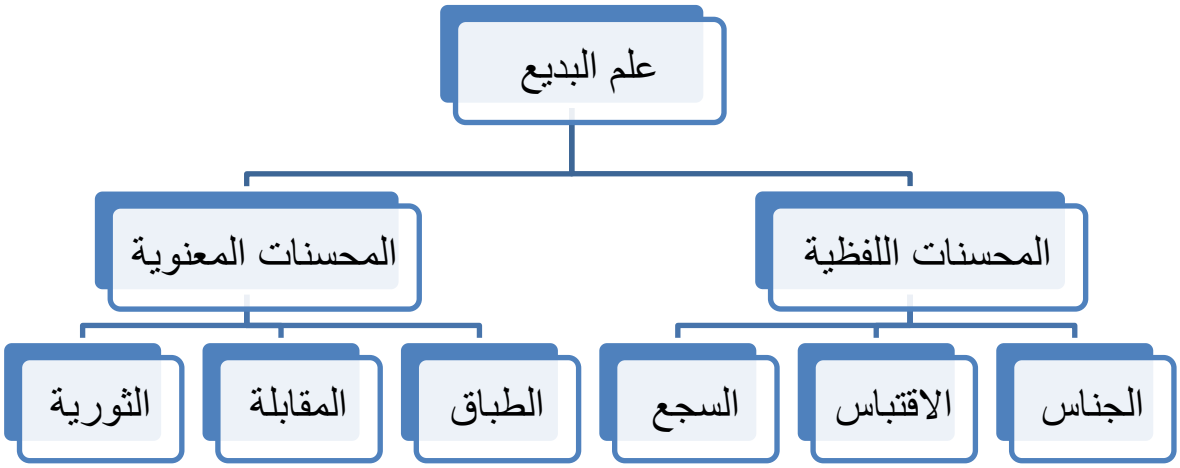

– ومن هنا نستنتج بأن علم البديع هو أحد علوم البلاغة الذي يعنى بدراسة المحسنات التي تكسب الكلام جمالاً وزينة مع تحقق بلاغته وفصاحته. وان المحسنات البديعية سواء أكانت معنوية أو لفظية تعد وسائل فنية تستعمل لتزيين اللفظ وتقوية المعنى.

---

[1] – ينظر، أبو هلال العسكري الصناعتين،ط،2،دار الكتب العلمية لبنان،1989،ص 267.

[2] – ابن المعتز (أبو العباس عبد الله)،البديع، تح،عرفان مطرجي، ط1 مؤسسة الكتب الثقافية بيروت،لبنان, 2012م ص6.

المبحث الثاني: مفهوم التورية وأنواعها.

المطلب الأول: تعريف التورية.

لقد تميز علم البديع بنوعين من المحسنين وهما المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية ولكل نوع منهما أجزاء، فأما المحسنات اللفظية هي محسنات تختص بتحسين وتزين الكلام من خلال التلاعب بالألفاظ صوتيا وإيقاعيا، وقد تعددت في كلام العرب وهي: الجناس، الاقتباس، السجع، أما المحسنات المعنوية فهي محسنات تقوم بتحسين وتجميل المعنى وتعميقه حيث تركز على ابراز المعنى وتوضيحه بدلا من التركيز على الألفاظ، وهي تعمل على إثارة الذهن وتأكيد الفكرة، وأبرزها الطباق المقابلة التورية.

وفي جزئنا هذا سنركز على "التورية " بذكرنا لتعريفها وأنواعها وكذلك التطرق لذكر بعض من الأمثلة حتى يتوضح لنا هذا العلم أكثر.

المطلب الأول: مفهوم التورية:

إن التورية هي أحد أنواع الأساليب البلاغية في اللغة العربية، وتقع ضمن "علم البديع، وقد عرفت بتعريفات كثيرة منها التعرية اللغوي والاصطلاحي:

أ – لغة:

جاء في كتاب غريب الحديثْ لـ: قاسم بن سلام:

"قالَ ابو عمرو: التورية ستر يقال منه: وريت الخبرُ أوريت توريةً – إذا سترّته وأظهرت غيره قال أبو عبيدة ولا أراه مأخوذاً إلاّ من وراءِ الإنسان لأنّه إذا قال: وَريته – فكأنه إنما جَعَلَهُ وراءهُ حيث لا يظهر. قال أبو عبيدة عنْ الشعبي في قوله "ومن وراء اسحاق يعقوب «قال الوَراء وَلد الوَلد"[1].

[1] – أبو عبيد القاسم بن سلام: غريب الحديث،تح محمد عبد المعيد خان،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،ط1،حيدرآباد،1964،ج1،ص 198.

– ومن هذا نفهم بأن التورية هي الستر أي ذكر لفظ له معنيان أحدهما قريبا وثاني بعيد فيراد البعيد منهما، ويروى عنه بالقريب.

وفي تعريف اللغوي آخر نجد:

"التورية مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره"[1].

– ومن هنا نستخلص بأن التورية هي مصدر ورى وتعني الإخفاء .

ب – اصطلاحا:

"يقول ابن أبي الأصبع معرفا التورية في باب من مؤلف هو يسمى التوجيه وهي: أنْ تكونَ الكلمةُ تحمل معنيّين، فيستعملُ المتكلم أحدَ احتماليها ويقوم بإهمال الآخر، ومُراده ما أهملهُ لاما استعمله"[2].

– وهذا يدل على أن التورية هي النطق بلفظ واحد يدل على المعنيان نستعمل واحد من المعنيان حقيقيان ونهمل الآخر .

وفي تعريف آخر نجد تقي الدين بن حجة الحمودي يعرفها بأنها:

"التورية أن يذكر المتكلم لفظًا مفرداً له معنيانْ حقيقيان أو يكون حقيقة ومجاز أحدهما قريب و دلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللّفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورى عنهُ المعنى القريب، فيتوهمُ السامع أولَ وهلة أنّه يريدُ المعنى القريب وليس كذلك ولأجل هذا يسمى هذا النوع ايهاماً "[3].

– وعليه نستنتج بأن التورية تقوم على كلمة واحدة لا على جملة وقد تكون هذه الكلمة أو اللفظ يحتمل معنين قد يكونان حقيقيين أو أحدهما حقيقيا وأخر مجازيا أحدهما يكون واضحا في الذهن والآخر يكون بعيداً يحتاج إلى تأمل في السياق، فهذا يجعل السامع أو المتلقي يتوهم أن المقصود هو المعنى القريب.

---

[1] – أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص300.

[2] – حبيبة شيخ عاطف،بلاغة ة التورية في النص الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردنط1،2016 ص29.

[3] – عبد العزيز عتيق، البديع، دار النهضة العربية،بيروت، لبنان1989، ص 123.

وفي تعريف آخر يقال أنّ التورية هي: أنْ يذكرَ المتكلم لفظًا مفردًا له معنيَان، أحدهما قريبا ظاهر غيرُ مراد أي ليس المعنى الحقيقي كما يتوهم لنا، والآخر بعيد خفي وهو المراد بقرينة ولكنّه ورى عنه بالمعنى القريب لذلك وعليه يتوهم السامع في أول وهلة أنه مراد وليس كذلك.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج بأن التورية فن من فنون البديعية التي تكشف عن طاقة اللغة اذ تقوم استعمال لفظ واحد يحتمل معنيين مختلفين، أحدهما قريب ظاهر يتبادر في الذهن والآخر بعيد خفي وهو المقصود.

المطلب الثاني: أنواع التورية:

ميّز علماء البلاغة التورية وقسموها إلى أنواع أو أقسام، فالقزويني كان يرى بأن للتورية نوعان وهما المجردة والمرشحة، ولكن بعده أضاف العلماء نوعين آخرين وهما المبينة والمهيأة وسنذكر كل نوع مع التعريف به وذكر بعض الأمثلة لكل نوع:

أ- التورية المجردة

يقصد بالتورية المجردة هي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به أي المعنى القريب، ولا من لوازم المورى عنه أي المعنى البعيد.

" وأقوى مثال لهذا النوع قوله تعالى ﴿الرحمن عَلَى العرش ٱسۡتَوَىٰ٥﴾[طه: 5] فكلمة تورية هنا هي" استوى" والاستواء كما يقول الزمخشري يصاغ على معنين: أحدهما الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب والمورى به غير المقصود، أمّا الثاني هو الاستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لأن الحق سبحانه منزه عن المعنى الأول، ولم يتم ذكر من لوازم هذا أو ذاك شيء، فالتورية هي مجردة بهذا الاعتبار.

ومن النوع هذا نجد قول الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء خروجه إلى بدر، وقد قيل له: ممّن أنتم؟ فلم يرد أنْ يعلم السائلَ فقال من ماء وأراد: أنّا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب يقال لها: ماء ومن ذلك نجد قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه في الهجرة عندما سأله سائل

على النبي قائلاً: «من هذا؟ " فقال أبوبكر الصديق «هذا يهديني " . أراد أبو بكر هو هذا يهديني في الإسلام فورى عنه يهادي الطريق الذي هو الدليل أثناء السفر."[1].

ب– التورية المرشحة:

"نقول أنّها التي تم ذكر فيها لازم المورى به سميت بذلك لتقويتها بذكر لازما مورى به ثم يقوم تارة أخرى بذكر اللاّزم قبل لفظ التورية، وتارة بعده، فهي بهذا الاعتبار تصنف إلى قسمان:

1– القسم الأول منها: هو ما تم ذكر لازمه قبلَ لفظ التورية، ومثاله قوله تعالى: «والسَمَاء بَنَيْنَاهَا بأيْد"[2]وعليه قوله تعالى بأيدّ يحتمل الجارحة فهذا هو المعنى القريب المورى به، وقد يكون من لوازمه على جهة ترشيح البنيان، ويحتمل القوة وعظمة الخالة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد بإنّ الله منزه عن المعنى الأول ومنه:

2 – القسم الثاني: من التورية المرشحة وهو ما تم ذكر لازمها بعد لفظ التورية ومن أمثلته نجد قول الشاعر:

من همت وجديّ في خالهَا ولم أصل منه إلى اللثم

قالت قفُوا واستمعُوا ما جَرى خالي قدهام به عمي

الشاهد في الخال فإنّه يحتمل خال النسبْ وهذا هو المعنى القريب المورى به ، وقد تم ذكر لازم بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العمْ"[3].

وعليه فإن التورية المرشحَة هي التي يتم ذكر فيها لازما لمورى به وقد سميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورى به ثم تارة أخرى بذكر اللاّزم قبل لفظ التورية وتارة بعده فهي بهذا الاعتبار نجد قسمان: قسم يذكر فيه اللاّزم قبل لفظ التورية والقسم الآخر يذكر فيه بعد لفظ التورية.

ج– التورية المبنية:

[1] – عبد العزيز عتيق : علم البديع، ص 126.

[2] – سورة الذاريات الآية 47.

[3] – حبيبة الشيخ عاطف، بلاغة التورية في النص الشعري ،ص77.

"وهي ما جاء ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو اتبّعه فهي بهذا الاعتبار قسمان:

أ – القسم الأول: وهو ما ذكر لازم المورى عنه قبل لفظ التورية وتم الاستشهاد عليه بقول البحتري:

وراء تسدية الوشاحِ ملية بالحسن تصْلح في القلوب وتعذبُ

فالشاهد هنا «تملح" فإنّه يُحتمل أن يكون من الملوحَة التي هي ضد العذوبة، وهذا هو المعنى القريب المورى به أيغير المراد، ويحتمل من الملاحة التي هي عبارة عن الحسن، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه أي المراد، وقد تقدم من لوازمه على التبيين "مليّة بالحسن"[1].

ب – القسم الثاني: وهو الذي تم فيه ذكر لازم المورى عنه بعد لفظ التورية، ومنْ أمثلته البديعية نجد قول لازِم الشاعر:

أرى ذنبَ السرحان الافق طالعًا فهل يمكن أنا الغزالة تطلَع؟

فالبيت فيه هنا توريتان إحداهما "ذنب السرحان" وهو الأول فإنّه يحتمل أول ضوء للنهار، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهذا هو مراد الشاعر وقد بينّه بذكر لازمه بعده بقوله "طالعًا"، وهو يحتمل ذنب الحيوان المعروف وهو الذئب أو الأسد، وهذَا هو المعنى القريب المورى به. أمّا التورية الثانية فهي "الغزالة" فإنّه يحتمل أن يكون المراد بها الشمس ونجد هذا هو المعنى البعيد المورى عنه، وهو مقصود الشاعر وقد بيّنه بذكر لازمه بعد قوله: "تطلع" ويحتمل أن يكون المراد بها الغزالة الوحشية المعروفة، ونجد هذا هو المعنى القريب الذي هو المورىْ به والذي لم يعصيه الشاعرْ"[2].

وعليه نقول بأنّ التورية المبينة بانها التي يذكر فيها لفظ يلائم المعنى البعيد مما يساعد السامع على الانتقال اليه بسهولة و الهدف منها هو تقريب و توضيح هذا المعنى الخفي الذي يحجبه المعنى القريب.

د– التورية المهيأة:

1 – عبد العزيزعتيق، علمالبديع،ص 128

2 – المرجع نفسه ص 129.

"وهي التورية التي لا تقع فيها إلاّ بلفظ قبلها أوْ بعدها"[1].

وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو القسم الذي تأتي فيه التورية من قبل.

"وقد استشهدوا لها فيقول ابن سيناء الملك يمدح الملك المظفرْ صاحب الحماة.

وَسيرك فينَا سيرة عمرية فروجت عن قلب وأفرجتْ عن كُرب

وَأظهرت فينا من سميك سنة فأظهرت ذلك الغَرض من ذلك النَدب

الشاهد هنا هو «الغرض والندب" وهما يحتملان بأن يكونا من الأحكام الشرعية وهذا هو المعنى القريب الموری به، ويحتمل أنْ يكون الغرض بمعنى العطاء والندب صفة الرجل السريع في قضاء حوائج الماضي في الأمور وهذا هو المعنى البعيد الموری عنه ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيها ولافهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية"[2].

القسم الثاني: «هو الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعده كقول الشاعر:

لولاَ التغير بالخلافْ وأنّهم قالوُا مريضٌ لا يعود مريضًا

لقضيت نحبًا في جنابك خدمة لأكون مندوبًا قضى مفروضًا"[3].

وهنا المندوب يعد المعنى القريب "الموری به" ويحتمل الميت الذي يبكي عليه وهو المعنى البعيد الموری عنْه.

القسم الثالث: وهو القسم الذي تقعُ فيه التورية في لفظين لولا كلٌ منها لما تهيأت التورية في الآخر.

مثال: قول عُمر منه أبو رَبعة:

1 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ص 200.

2 – حبيبة شيخ عاطف، بلاغة التورية في النص الشعري،ص 79.

3 – أحمد مطلوب،فنونبلاغية، دار البحوث العلمية : القاهرة 1875 ، ص 297 .

أيّها المنكح الثريّا سهيلاً عمرك الله كيفَ يلتقيانِ

هي شامية إذَا ما استقلت وَ سهيل إذا استقل يماني[1]

"وموضع الشاهِد هنَا هو "الثريا و سهيل"فـ"الثريا" يحتمل أنْ يكون قد أراد بها الشاعر بنت علي بن عبد الله بن حارث بن أميّة الأصْغر إذن هذا هو المعنى البعيدْ الموري عنه وهوَ المراد، ويحتمل أْن يكون أراد بها نجم الثريَا، فهذا المعنى القريب الموري به. و"سهيل" يحتمل أيضًا أنْ يكون سهيل بني عبد الرحمن بن عوف وقيل كان رجلاً مشهورًا من اليَمن: وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه، ويحتمل كذلك أنْ يكون النجم المعرُوف بسهيل، وهذا هو المعنى القريب الموري بِه، ولولا ذكرْ «الثريا" التي هي النجم لم ينتبه السامع لسهيل. وكل واحد منها صالح للتورية[2] ".

بلاغة التورية:

ان لأسلوب التورية العديد من الفوائد وخاصة في التعبير عن المعنى وهذا ما جعل اللغة العربية تتميز بأساليب عدة ويعود الفضل الى علماء البلاغة الذين تفطنوا لدراسة هذا الأسلوب.

وقد جمع الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود مزايا التورية في ثلاثة أشكال وهي [3]:

- أنّ المعنى البعيد يتجلى من وراء المعنى القريب في صورة بديعية لطيفة.
- تخلف التورية اثرا حسنا في نفس المتلقي.
- تكمن التورية من التعبير عن المعنى بالكناية دون التصريح، فالمتكلم عندما يخالف سياقات وضعه ينجَح في التعبير عما يريده في سياق مطبوعْ بالإكراهات.

ومن هنا نستنتج بأنّ التورية هي فن بلاغي من فنون علم البديع يقوم على أن يذكر المتكلم لفظا واحدًا له معنيان "معنى قريب ظاهر يتبادر في الذهن سريعاً " ومعنى يعيد خفيّ" فهي يقصد بها أنْ يخفى المعنى المقصود "البعيد «وخلق معنى آخر غير مقصود "قريب". وهي تستعمل لأغراض بلاغية متعددة مثل: التجميل الأسلوبي، الإقناع الإيحاء، كما تنقسم كما رأينا إلى أربع أنواع وهي: التورية المجردة التورية المرسخة التورية المبنية، والتورية المهيأة.

[1] – عبد العزيز عتيق البديع. ص 131.

2 – المرجع نفسه، ص131

3– ينظر،بسيوني عبد الفتاح، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائلالبديع،ط4، مؤسسة المختار. ص 151.

ولهذا نقول بأنّ التورية تعدّ من أرقى الأساليب البلاغية لأنها تجمع بين الإخفاء والاظهار والغموض والوضوح.

المبحث الثالث، مفهوم الحجاج وآلياته:

المطلب الأول: تعريف الحجاج:

يعود الحجاج في الدراسات الحديثة إلى رؤية العلماء المعاصرين إلى هذا الأخير على أنه بلاغة قديمة في ثوب جديد تحت ما يعرف "بالبلاغة الجديدة" ويعد الحجاج طريقة للتواصل بين طرفين هما "المتكلم والمتلقي «بالاستناد إلى الحجة القوية تهدف إلى الإقناع والتأثر.

أ. مفهوم الحجاج:

لغة: لقد ورد المفهوم اللغوي للحجاج في أكثر من معجم فنجده عند:

ابن فارس حيث يقول: " الحاء والجيم أصول أربعة فالأول القصد وكل قصد حج ... يقال : حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمعُ حجج والمصدَر الحِجاج والأصل الآخر: الحُجة وهي السنة، وقد يمكن أنْ يجمع هذا إلى الأصْل الأولْ لأنّ الحج في السنة لا يكون إلاّ مرة واحدة. والأصل الثالث؛ الحِجاج وهو العظم المستدير حول العين ... وجمع الحجاج أحجةً. والأصل الرابع – الحجْحَجة النكوص والمحجحج: العَاجز ..."[1].

ويعرّفه ابن منظور فيقول: «والحُجة البرهَان. وقِيل الحُجة مَا دفع به الخصمْ. وقال الأزهري: الحُجَة الوجْه الذي يَكون به الظُفر عند الخصومة . وهو رَجل محْجاج أيّ جدل والتحَاجج التخاصم وجمع الحجة حُجَجْ وحِجَاجْ ، وحاجة محاجة وحجاجًا نازعه الحجة. وحجة يحجّه حجًا غلبه على حُجة، وفي الحديث: وحج آدم موسى " أيْ غلبه بالحُجة ... والحجة البرهان والدليل، يقال حاججته فأنَا محاج وحجيج فعيلْ بمعنى فاعلْ. ومنه حديث معاوية. فجعلت أحُج خصمِي أيْ أغلِبه بالحجة"[2].

[1] – ابن فارس، معجم مقايس اللغة،مادة ح ج، ص 30.29

[2] – ابن منظور، لسانالعرب،مادة (ح ج ج)، ص 228

وعرفه الزمخشري: حجج احتجّ على خَصْمه بحجة شهْبَاء. وبحجج شهب وحاجَ خصمه فحجَّة وفلان خصْمه محجُوج. وكانت بينهما محَاجَةٌ وملاجةٌ"[1].

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أن الحجاج في المعاجم اللغوية العربية يدل على: البرهان والدليل والجدل، ويتبين من خلالها بأن اللغويين العرب يشتركون في نقطة واحة وهي أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة بين شخصين، حيث اعتبروا الحجة وسيلة يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه.

اصطلاحا:

يعرفه عبد الهادي بن ظافر الشهري في قوله:

"الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الاقناع"[2].

من خلال هذا تعريف نجد بأن عبد الهادي بن ظافر الشهري يؤكد على أن الحجاج هدفه هو الاقناع فليس هناك مرسل يرسل خطابه هباءا إلا ومن ورائه هدف معين.

وفي تعريف آخر يعرف على أنه:

"وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته وانتقاداته وتوجيهاته"[3].

من هنا نرى بأن الحجاج هو الطريقة التي تجعل المخاطب أو المتكلم إثبات رأيه وجعل المتلقي يتقبل آراءه ويتأثر بأفكاره.

ويعرّفه طه عبد الرحمن على أنّه "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحِق له الاعتراض عليها"[4].

---

[1] – أبو قاسم محمود بن عمر وبن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الصادر بيروت، ط4 1992 ص 113 .

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت،لبنان، ط2 2004 ص 67.

[3] -ينظر،عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والادب الجزائري 2013ص270.

[4] - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، المغرب،ط1، 1998 ص 226.

وعليه فإن الحجاج هو خطاب يأتي ضمن الاختلاف الذي يحدث حول قضية ما. ويقوم المتكلم من خلاله بإقناع المتلقي بخطابه من خلال الشواهد وتوضيح رأيه.

المطلب الثاني: أنواع الحجاج.

تعددت اراء الباحثين حول أنواع الحجاج نذكر منها:

أ- الحجاج التوجيهي:

"يتمثل الحجاج التوجيهي في إقامة المستدل الدليل على دعواه استنادا الى فعل التوجيه والمقصود بالتوجيه هنا هو عملية إيصال الحجة من طرف واحد الى المتلقي وفي هذا النمط ينصب تركيز المستدل على كيفية القاء أقواله وصياغتها دون ان يمنح الأهمية ذاتها لطريقة تلقي المخاطب لها او لردود افعاله حيث يوجه جل عنايته واهتمامه الى مقاصده الذاتية والأفعال المصاحبة لخطابه."[1]

ومن خلال هذا التعريف تستنتج بأن الحجاج التوجيهي يهتم المخاطب فيه بأقواله وكذلك يأخذ بعين الاعتبار فعل الانتقاء. فالمخاطب في هذا النوع من الحجاج يكتفي بتكوين حججه وتنظيم خطابه ويولي أقصى عناية إلى قصده وأفعاله.

ب- بالحجاج التقويم:

يتأسس الحجاج التقويمي على وعي المرسل ببعدين محوريين اثناء بناء خطابه: هدف الاقناع وجاهزية المخاطب للاعتراض هنا يمارس المستدل رقابة تقويمية على حججه فيستحضر الاطروحات المضادة المتوقعة ويفككها مسبقا ليغربل ادلته الخاصة ونتيجة لذلك يستبعد الحجج الهشة ولا يتمسك الا بذلك التي يدرك انها ستؤول بالخطاب نحو كسب تسليم المخاطب واقناعه[2].

ومن خلال الحجاج التقويمي يقوم المخاطب باستعمال الحجج لإقناعالمتلقي من خلال تقيم الأطروحات حيث يستخفى المتكلم اعتراضات المخاطب المحتملة، وهو يهدف إلى التأثير وكذلك بناء خطاب قوي يقوم على توقع ردود فعل المتلقي والعمل على إبطالها مسبقا .

---

[1] - ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،470.

[2] - ينظر،المرجع نفسه، ص 473.

وهناك تقسيم آخر يقوم بتقسيم الحجاج إلى ثلاثة أقسام، وأننا نجده عند "طه عبد الرحمن " ثلاثة نماذج للحجاج وهي:

أ – النموذج الوصلي:

"يقوم بإزالة الفعالية الخطابية من الحجاج وهذا ما يجعل اثار المتكلم والمستمع غير واضحة وذلك من خلال ابراز المضمرات الخطابية والتمسك بالخصائص الترتيبية للحجاج وهو يستند على الاعلام ولسبب هذا يتحول الحجاج الى بنية دالية مجردة."[1].

ومن خلال هذا فيعامل الحجة كبناء استدلالي مستقل، حيث تربط العناصر ببعضها البعض تماما دون اعتبار مباشر للمتلقي.

ب– النموذج الإيصالي:

"في إطار النموذج الايصالي يتبين دور المتكلم في محور العملية الخطابية من خلال التركيز على القصدية وعلاقتها بالبنية اللغوية باعتبارها تتشكل من طبقات قصدية متفاوتة وذلك بالاستناد الى نظرية الأفعال اللغوية وقد يحول هذا التوظيف التداولي لدى المتكلم الحجاج الى بنية دلالية مقصودة"[2].

ويكون الحجاج هنا مركزا على دور المتكلم في العملية الحجاجية ويهتم بمقاصده وانشغالاته، وكذلك يقوم على كيفية اقناع المتلقي.

ج–النموذج الاتصالي

"وهو يجمع بين دوري المتكلم والمستمع في العملية الخطابية اذ يعني بطبيعة التفاعل بين الطرفي الخطاب ويبرز أهمية التكامل بين القصد والوظيفة والسياق فضلا عن دور الممارسة الفعلية القائمة على توظيف المعاني المجازية والقيم الأخلاقية مستندا في ذلك الى نظرية الحوار محاولا تطويرها.

1 – ينظر، طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 271.

2 – ينظر، المرجع نفسه ص 274.

والمستمع في احياء الحجاج وتحويله الى بنية تداولية تجمع بين التوجيه المرتبط بالإقناع والتقويم المستند الى الاخلاق"[1].

وإن هذا النوع من الحجاج يركز على العناصر العملية الحجاجية "المتكلم. المستمع الخطاب فيجعل الحجاج أتمل وأوسع وهو يقوم على توجيه المتكلم وتقويم المستمع.

أمّا التقييم الثالث فهو التقييم الذي نجده عند ثلة من الباحثين الذين يرون أن الحجاج ثلاثة أنواع وهي:

1 – الحجاج البلاغي:

"يأخذ الحجاج البلاغي من علم البلاغة مجاله ويجعل البلاغة حيزا تداولي وألية اقناعية وهو يستند على أساليب الاستمالة والتأثير عبر توظيف الجماليات الاسلوبية والصور البيانية وهو يهدف الى اقناع المتلقي من خلال مخاطبة ووجدانه وفكره معا."[2].

فالبلاغة في هذا النوع يستخدمها الحجاج من أجل اقناع المتلقي والتأثر عليه من خلال توظيف الصور البيانية والأساليب البلاغية.

2– الحجاج الفلسفي:

"هو ذلك النوع الذي يجعل من الفلسفة احدى ركائزه وادواته،فلا يقاس نجاحه بمعايير داخلية فقط، بل معايير خارجية كالقوة والضعف، او الكفاءة وعدمها، او النجاح والفشل في التأثير على المتلقي وغايته الأساسية ان يؤثر على الاخرين ويقبل لديهم "[3].

ومن خلال هذا نتأكد بأن للحجاج يعد جوهري في الفلسفة فقد يستعمل آليات عقلية ومنطقية يستخدمها لإثبات صحة كلامه واقناع غيره.

3 – الحجاج التداولي:

1 – ينظرالمرجع السابق ص 274

[2] –ينظر،هاجر مدقن،آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان،مجلة الاثر،الجزائر العدد05/. 2005ص173.

[3]– ينظر،حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة دورية محكمة التوبة2001. ص 115

"يركز هذا الحجاج بشكل رئيسي على الشكل التداولي في الخطاب، حيث يرتبط مفهوم التداولية باستحضار نظرية أفعال الكلام وتطبيقها ضمن سياق الخطاب بهدف تحقيق الاقناع،ورغم تعدد الابعاد التداولية التي تسهم في توجيه الخطاب الحجاجي فإنها تتيح معالجة التساؤلات والإشكاليات المرتبطة بعملية التخاطب والحجاج."[1].

وعليه فإن الحجاج التداولي يستحضر نظرية أفعال الكلام في الخطاب لأنها تحقق الاتصال الخطابي بن المتكلم والمستمع بغرض اقناع المتلقي.

المطلب الثالث: الآليات البلاغية للحجاج:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، حيث تعتمد على التأثير من خلاله واقناع المرسل من خلال استعمال الأساليب الجمالية التي لا تؤثر على تفكيره ومشاعره حتى يقيل قضية ما، و ان هذه الآليات شأنها هو جعل الخطاب مقنعا ومؤثراً وهذا من خلال تقْسيم الكلْ إلى أجزاء الاستعارة والتمثيل وسوف نتطرق إلى ذكر كل واحدة بالتفصيل:

1 تقسيم الكل إلى أجزائه:

"هو ان يقدم المتحدث حجته كاملة في البداية ثم يفككها الى عناصرها الأساسية ويعددها واحد تلو الاخر،وذلك إذا كانت الحجة قابلة للتقسيم وهذا الأسلوب يساعد في الحفاظ على تماسك الخطاب وقوته لان كل جزء من أجزاء الحجة يصبح دليلا مستقلا يدعم موقفه، وإذا أغفل المتحدث بعض هذه الأجزاء او تجاهلها فان قوة حجته تتراجع ويزداد هذا الضعف كلما زاد عدد الأجزاء المحذوفة او المهملة "[2].

يدل هذا على كل ما كان أجزاء الحجة أكثر فكان دليلها ودعواه قوي يستطيع بأن يؤثر على المتلقي وخطابه بكل ثقة أما إذا أنقص من أجزاءها فهذا يعود سلبا عليه ويجعل وحجته ضعيفة أمام المتلقي.

[1]-ينظر،هاجرمدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان،ص 174

[2]- ينظر،صولة عبد الله،الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الاسلوبية،ط2،بيروت،دار الفرابي 2007 ص 495.

2- الاستعارة:

"إنّ الاستعارة تعد آلية من آليات الحجاج وقد عرفها الجرجاني على ان كلما كان الاسم المستعار أقدم وأكثر رسوخا في موضعه، كان موقعه داخل في الكلام أكثر ثباتا واشد للدفاع عنه وأقدر على منعك من تركه والعودة الى الاسم الظاهر بواسطة التشبيه، وكلما كان كذلك كانت قوة التخيل فيه أكبر وكانت الدعوى به أوضح وأكمل"[1].

وهذا يبين لنا بأن كلما كانت الأسماء المستعارة أقدمية على حساب موضعها مع اخذ بعين الاعتبار أولية الاستعارة على عكس التشبيه والاستعارة تعد وسيلة ومن وسائل الحجاج التي يستطيع المرسل من خلالها اقناع والتأثير على المتلقي.

"فالاستعارة تعدّ نظرة حجاجية رَاجعة إلى أصل واحد وهو أنّه بعدل عن "ب" التي هي معلومة جديدة إلى "أ" التي هي معلومة قديمة إذا كانت "ب" تمثل اجمالا حكما هو موضوع اعتراض بطريقة او بأخرى أو هو يقدر له ان يكون كذلك كالحكم على شخص بأنه بليد او الحكم عليه بأنه شجاع او كريم وكانت "أ" محل اجماع في عالم معتقدات المخاطبين بها وعلى هذا تكون "أ" في قولنا.

هو حمار

هو أسد

هو بحر

فالاستعارة مهما تعددت فإنّها راجعة إلى مركز واحد بشتى الطرق ومثالا عن ذلك:

هو اسد ← اذن هو شجاع

↓

ذلك أن كل اسد شجاع

1 -ينظر، عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة في علمالبيان،تح عبد المجيد الهنداوي،ط1 بيروت دار الكتب العلمية،2001، ص 279.

(قانون العبور loi de passage)

وهذا من المعطى الى النتيجة "[1].

3- التمثيل

"يعتبر التمثيل أداة بالغة الأهمية في الخطاب الموجه الى جماعة ويرجع ذلك لقدرته على جمع عناصر متعددة ومختلفة في الواقع ضمن الخطاب واحد. ولهذا يلجأ اليه منتج الخطاب عندما يريد التعبير عن امر لا يمكن ايصاله الا بهذا الوسيلة مما يضفي قوة وجمالا على المعنى المراد. والتمثيل في الجوهر يشبه التشبيه ولكنه يختلف عنه في الطريقة الصياغة والطريقة التفكيكية بهدف الوصول إلى المعنى الذي يحمله"[2].

وقد نبهنا الجرجاني إلى مسألة أساسية هي مساهمته في انسجام الخطاب، حيث استدل في هذا الصدد بقوله: "التشبيه الذي هو أولى بأن يسمى تمثيلاً لبعده عن التشبيه الظاهرْ الصريحْوما نجده لا يحصل لك إلاّ من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر حتى إن التشبيه كلّما كان أوغل في كونه عقليًا

محضًا كانت الحاجة إلى الجملة أكثر"[3].

وقد اختار مثالا لكي يوضح لنا:

قال تعالى:﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾[يونس: 24]

حيث نجد[4] إنما الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء

[1] – حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1 عالم الكتب الحديث، الاردن 2010، ص 42، 43.

[2] – ينظر، خطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ط1،بيروت،المركز الثقافي العربي 1991، ص 26.

3 –ينظر، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص 86.

[4] –ينظر، خطابي محمد لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ،ص 27.

فاختلط به نبات الأرض

مما يأكل الناس والانعام

حيث إذا أحدث الأرض زخرفها وليت

وظن أهلها أنهم قادرون عليها

أتاها أمرنا ليلا أو نهارا

فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس

فالعلاقة بين هذه الجمل متداخلة حتى أننا لا تستطيع حذف إحداها حيث يختل المعنى، ومنه نلاحظ أن التمثيل يعد ركيزة وأحد العناصر المهمة كي يحقق بها المخاطب من اقناع وتأثير.

4 – البديع.

"يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف أنها تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها عند المرسل يقف عند الوظيفة الشكلية، وهذا الرأي ليس صحيحا، إذ لها دورها حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن يهدف لإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه إلا أن يكون هناك بعد حتى لو تخيل الناس غير ذلك"[1].

وعليه فإن البديع يعد جزءاً وأسلوبا من أساليب الابلاغ والاقناع، فهو وحدة من وحدات النصر التي تنتج دلالات وتأويلات في بناء النص الحجاجي لأنها تعد من الأساليب التي تقنع العقول.

ومن هنا تستنتج بأن العلاقة بين الحجاج والبلاغة هي علاقة تكاملية لأن كليهما يحتملان الخطاب ووظيفة في التأثير على المتلقي واقناعه، ويشتركان في أمور عدة منها:

-الاهتمام بالمتلقي.

[1] – الجازم. علي وأمين،مصطفى، البلاغةالواضحةالبيان المعاني البديع، (دط) ،لبنان دار المعارف1999، ص 20

-مراعاة السياق.

-تحقيق التأثير والاقناع.

فالبلاغة توفر للحجاج الأدوات الاستعارة التشبيه التورية والحجاج هو جوهر وظيفي من جواهر البلاغة يمنحها بعداً اقناعيًا وتأثيريا.

الفصل الثاني: بلاغة التورية في سورة الرحمن.

المبحث الأول: سورة الرحمن والسياق التاريخي.

المطالب الأول: التعريف بسورة الرحمن

المطلب الثاني: سبب نزولها.

المطالب الثالث: فضل سورة الرحمن

المبحث الثاني: خصائص الخطاب القرآني في سورة الرحمن

المطلب الأول: مقاصد سورة الرحمن

المطلب الثاني: السمات البلاغية في سورة الرحمن

المطلب الثالث: تحليل بعض النماذج التي تتضمن التورية.

الفصل الثاني: بلاغة التورية في سورة الرحمن.

المبحث الأول: السياق التاريخي لسورة الرحمن.

لكل سورة من سور القرآن الكريم " مميزات وسمات تميزها من باقي السور. ولكل سورة معانيها ودلالتها. ومن هذه السور نجد سورة الرحمن " ستحاول من خلال هذا التعريف بها وشرح معانيها

المطلب الأول: التعريف بسورة الرحمن:

سورة الرحمن تعدّ من السور المكيّة التي نزلت في مكة المكرمة في قول الحسن وغزوه بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر وصح أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بنخلة فقرأ «الرحمن" ومرَ نفر من الجن فأمنوا به[1].

تحمل في ترتيب المصحف الشريف خمسة وخمسون عدد آياتها 78 آية.

وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن"[2] أي أنّ سورة الرحمن كالعروسة بين سائر السور

ويضيف سيد قطب عن سورة الرحمن أنها ذات نسق خاص. فهي إعلام الله بألائه الباهرة

لظاهرة المتمثلة في نعمه العظيمة، وجميل صنعه وإبداعه وتدبيره لهذا الكون ليشهد في ذلك على الثقلين الجن والإنس هما المخاطبين بالسورة على السرّاء في سَاحة الوجود على مشهد من كل موجود مع تحديدهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله تحديًا بتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمه سبحانه فيجعل الكون معرضًا لها، وساحة الآخرة كذلك[3].

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، مختصر تفسير القرطبي، تح الشيخ حونه، د ار الكتب العلمية، بيروت 2001م، 1422هـ ط1 ج4 ص221.

[2] - الإمام البيهقي،شعب الإيمان،تح حمدي الدمراش محمد العدل،دار الفكر بيروت لبنان،ط1 2004، 1424هـ ج1 ص 975.

[3]ينظر، سيد قطب في ظلال القرآن،دار الشروق بيروت لبنان ط3.(1397هـ.1977م) - ج 6.ص 3445

المطلب الثاني: سبب نزول سورة الرحمن

تتميّز وتختص كل سورة من سور القرآن الكريم بأسباب نزول خاصة بها. ومن بين وأسباب نزول سورة الرحمن نجد:

وقد ورد أنّ أبا بكر رضي الله عنه ذكر عذاب يوم القيامة والموازين الجنة والنار فقال: "وجدت أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي على بهيمة تأكلني واني لم أخلق"[1]. فنزل الله تعالى قوله:"ولِمَنْ خافَ مَقَامَ ربّه جنتان" **46** الرحمن هو الصنف الأول من المؤمنين أن الله عزوجل يحصل للمتقين المؤمنين والخائفين من مقام الله جنتان، قال صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب أنيتهم ومافيهما وجنتان من فضة آنيتها وما فيهما"[2].

وقيل كذلك من أسباب نزولها نجد قول المشركِين المحكى في قوله تعالى:"وإذَا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا ومَا الرحمن"[3].فرقان60

أيْ أنّ الكافرون أنكروا وجود الله عزوجل لقولهم "وما الرحمن"

وكذلك من أسباب نزول السورة نجد قول المشركين المحكي في قول الله تعالى: "إنما يعلمه بشر"[4].سورة النحل 103 فردّ الله عليهم بأنّ الرحمن هو الذي علّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وذلك بيّن في قوله تعالى: "الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علمه البيان"الرحمن 4

وفي هذه الآية الكريمة يبين أن الله هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وكذلك كانت هذه الآية رد على وقولهم بأن القرآن أساطير الأولين أو أنه سحر أو أنه شعر مثل ما قالوا.

[1] - عبد الرحمن السيوطي،أسباب القول في أسباب النزول،دار الكتب العلمية بيروت 12 ص203 .

[2] - الزرقاني المالكي، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية ط1 ج12 ص395.

[3] - الطاهر بن عاشور، التحريروالتنوير،الدار التونسية للنشر ج27،ص 228

[4] - أحمد مصطفى المراغي،تفسير المراغي،دار الكتب العلمية بيروت لبنان – 272 ص 104

المطالب الثالث: فضل السورة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "منْ قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما أنْعم الله عليه"[1].

فإن سورة الرحمن عمن السور التي توضح نعم الله على عباده وكرمه عليهم الظاهرة منها والباطنة، فنجد عند تلاوتها ذكر الله عزوجل العديد من النعم. فعند قراءة العبد لسورة الرحمن يتدبر تعينه على شكر الله عز وجل على نعمه التي لا تحصى ولا تعد.

وفي حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلّم خرج فقرأ على الصحَابة سورة الرحمن منْ أولها إلى آخرها، فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجمع أمْس فكان أحسن مردودًا منكم كنت كلّمَا أتيت على قوله " فبأيّ آلاء ربكما تكذبانْ " قالوا: لا شيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد"[2].

وفي تفسير القرطبي: أن قيس بن عاصم المنقري قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتل علي مما أنزل عليك فقرأ عليه سورة الرحمن، فقال: أعدها فأعادها ثلاثا: فقال والله إن له لا الطلاوة وإن عليه لحلاوة، وأسفله لمغدق. وأعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وأنا أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله"[3].

فمن فضائلها ذكر نعم العظيمة التي أمنن الله علينا بها، وقدم لنا نعمة التي لها نفعا لا يحصى وفائدة لا تعد وهي نعمة تعليم القرآن فهي من أفضل النعم.

[1] - الزمخشري، الكشافتح،أحمد عبد الموجود ومحمد معوض وأحمد حجاري – مكتبة العبيكات ج 4 ص 443.

[2] - الألباني، صحيح السننالترميذيتح، زهيرالشاويش،دار المكتبة التربية العربي لدول الخليج ط1 ص 3291.

[3] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت،دط،دت، ج17 ص 151.

المبحث الثاني: خصائص الخطاب القرآني في سورة الرحمن:

المطلب الأول:غايات سورة الرحمان

كما رأينا بأن لسورة الرحمن أسباب لنزولها وكذلك لها فضل عظيمه وميزات كثيرة فلذلك لا شك أن يكون لسورة الرحمن غايات ومعان كثيرة نذكر منها:

– ان سورة الرحمن هي السورة الاولى والأخيرة التي سميت باسم من أسماء الله عزوجل أو نقول هي الوحيدة من السور التي نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي سميت او لقبت باسم من أسماء الله الحسنى "الرحمن"، هذا ما أدى العديد من المفسرين للقرآن الكريم يقول بأن اسمها يتناسب مع مقصدها، يقول البقاعي: "أن المقصود من سورة الرحمن إثبات الاتصاف بعموم الرحمة ترغيبًا في إنعامه بمزيد امتنانه وترهيبًا من انتقامه، يقطع احسانه وعلى ذلك دلّ اسمها "الرحمن" لأنّه العام للامتنان"[1].

حيث تعرف كلمة "الرحمن " اسم خاص من أسماء الله تعالى باعتبار إفاضة أصول النعم كلها من الاعيان وكمالاتها الأولية بحسب البداية، وإنما أوردها هنا لعموم وصفيته الشاملة للأوصاف التي تحت معناه في المبدئية ليسند إليه الأصول المختلفة الواردة بعده"[2].

وهذا يعني بأن كلمة "الرحمن" هي كلمة مشتقة من الرحمة وهي تدل على رحمة الله تعالى على عباده فرحمة الله عزوجل وسعة كل شيء وعمت الكون كله وسورة الرحمن هي دليل على نعم الله عز وجل ورحمته على عباده.

يقول السيد قطب: "الرحمن كلمة واحدة، مبتدأ مفردا في معناها الرحمة وفي رتبتها الإعلان والسورة بعد ذلك بيان للمسات الرحمة ومعرض لآلاء الرحمن[3].

---

[1] - ينظر، البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات، دار الكتب الإسلامية القاهرة، ط1407.3 هـ ج 19, ص 140.

[2] - أبي بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي، تفسير ابن عربي تح الشيخ عبد الوارث محمد علي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، ج 2 من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس 2007 ,1428 ص284.

3 – ينظر، سيد قطب،في ظلال القرآن. ص 3445.

وهذا القول كذلك يبين بأن سورة الرحمن عن اسمها لوحده يبين لنا ويوضع مقاصدها التي تتمحور حول نعم الله على عباده.

ولما قال الله عزوجل ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ١﴾[الرحمن: 1] ذكر بعد قوله ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ٩﴾[الرحمن: 2-9]

فقد ذكر بعد كلمة "الرحمن " النعمة العظمى والمنة الكبرى للإنسان وهي تعليم القرآن، ونرى بأن الله عزوجل ذكر نعمة تعليم القرآن قبل نعمه خلق الإنسان وهذا الدليل كاف لنعظم بأن نعمة القرآن هي نعمة عظيمة.

وبعد ذلك قوله " خلقالإنسان " أي" لما أبدع فطرته وأودع العقل القرآني فيها أبرزه في هذه النشأة يخلقه في هذه الصورة العجيبة "علمه البيان أي: النطق المميز إياه عن جميع ما سواه من المخلوقات ليخبره عما في باطنه من العقل القرآني"[1].

"الشمس والقمر بحسبان" أي يجريان ويسيران بحساب"[2]والنجم والشجر يسجدان"

أي: ما نزل من السماء شيئاً من خلقه الا عبده له طوعا وكرها"[3]. والسماء رفعها ووضع الميزان" أي العدل أي وضع في الأرض العدل الذي أمر به. يقال وضع الله الشريعة[4]

"ألا تطغوا في الميزان" بالإفراط عن حد الفضيلة والاعتدال فيلزم الجور الموجه للفساد، وأقيموا الوزن بالقسط" بالاستقامة في الطريق، وملازمة حد الفضيلة ونقطة الاعتدال في جميع الأمور وكل القوى" ولا تخسروا الميزان" بالتفريط عن حد الفضيلة[5]

1 – أبي بكر محي الدين محمد بن على بنمحمد بن أحمد الطائي الحاتمي، تفسير ابن عربي ص 284

2 – أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري القرطبي مختصر تفسير القرطبي،ص 221.

3 – ابيجعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري،دار الكتب العلمية بيروت لينان، ط4/ 118 من سورة الزمر / الى سورة الحديد 1426 – 2005 ص 576.

4 - ابن عربي تفسير ابن عربي ص 285.

5 - المرجع نفسه ص 285.

وفي هذه الآيات الكريمة نجد بأن الله عز وجل أكرمنا بلطفه ورحمته من تعليم القرآن إلى خلق الإنسان وهذا ما وضح في الآيات الأولى من سورة الرحمن فإن رحمة الله في إنزال القرآن الذي يهدينا ويدلنا على الطريق ويبين لنا الصراط المستقيم.

قال الزمخشري: " أراد أن يقدم في عدد آلائه أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدم من نعمة الدين ما هو أعلى مراتبها. وأقصى مراقبها، وهو إنعامه بالقرآن. وتنزيله وتعليمه، وآخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان"[1].

ومن هذا نستنتج بأن كل هذا يندرج تحت التفطن والتذكير بقدرة الله تعالى فيما خلقه وكذلك التذكير بنعم الله عزوجل على البشر.

وقوله تعالى:

﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ١٠﴾[الرحمن: 10]الأنامأيْ الناس،﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ ﴾[الرحمن: 11] أيْ كل ما يتفكه به الإنسان من ألوان الثمار،﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ١١﴾[الرحمن: 11] قال الحسَن "ذات الأكمام" أيْ ذات الليف فإن النخلة قد تكمم بالليف"والحب ذو العصف والريحان"، الحب الحنطة والشعير ونحوهما والعصْف هو التِّبن العصف ساق الزرع والريحان ورقه، وقوله تعالى، " فبأيّ آلاء ربكما تكذبان". خطاب للأنس والجن لأن الأنام واقع عليهما وهذا قول الجمهور ولما قال: "خلق الإنسان" و "خلق الجان" دل ذلك على أن ما تقدم وما تأخر لهما"[2].

"قوله تعالى ﴿ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ١٤﴾[الرحمن: 14] الصلصال هو الطين اليابس. ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ١٥﴾[الرحمن: 15] قال الحسن الجان إبليس وهو أبوالجين "مارج من نار" أي نار لا دخان لها خلق منها الجان. قوله تعالى ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ١٧﴾[الرحمن: 17] أي هو رب المشرقين، وقوله تعالى ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ١٩بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ٢٠﴾[الرحمن: 19-20]" مرج " أي خلى وأرسل وأهمل، يلتقيان قيل: يلتقي طرفا هما وقال الحسن وقتادة: بحر فارس والروم: " بينهما برزخ" أي حاجز. «لا يبغيان " قال قتادة لا يبغيان على الناس فيغرقانهم جعل بينها وبين

[1] - الزمخشري، الكشاف، ص443.

[2] - القرطبي. مختصر تفسير القرطبي / ص 223 - 224

الناس يبسا "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" أي يخرج لكم من الماء اللؤلؤ والمرجان كما يخرج من التراب الحب والعصف والريحان"[1].

"وقوله تعالى: «وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام" "وله الجوار" يعني السفن "المنشآت" قال قتادة: أي المخلوقات للجري مأخوذة من الإنشاء"[2].

"قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ٢٦﴾[الرحمن: 26] الضمير في "عليها" الارض وقد جرى ذكرها في أول السورة في قوله تعالى:"والأرض وضعها للأنام" وقد يقال هو أكرم من عليها، يعنون الأرض وإن لم يجر لها ذكر ووجه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت ومع الموت تستوي الأقدام، "ويبقى وجه ربك" أي ويبقى الله فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه"[3].

"قوله تعالى "يسئله من في السماوات والأرض" قيل المعنى يسأله من في السماوات الرحمة ومن في الأرض الرزق «كل يوم هو في شأن". هذا الكلام مبتدأ قبل = من شأنه أن يحي ويميت ويعز و يذل، ويرزق ويمنع"[4].

"قوله تعالى" سنفرغ لكم أيه الثقلان" يقال: فرغت من الشغل أفرغ قرونا وفراغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودي في كذا أي بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه إنما المعنى تقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم"[5].

"قوله تعالى:﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ٣٣﴾[الرحمن: 33]والسلطان: العذر وعن الضحاك: ان استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا، وعنه أيضا أن معنى الا تنقذون الا بسلطان " أي لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم وقوله تعالى:﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ٣٥﴾[الرحمن:

---

[1] - القرطبي،مختصر تفسير القرطبي، ص225

[2] - المرجع نفسه،ص226.

[3] - المرجع نفسه،ص 227-226

[4] - القرطبي، نفسه ص 227

[5] - المرجع نفسه،ص 227

35]أي لو خرجتم أرسل عليكم شواظ من نار وأخذكم العذاب المانع من النفوذ. وقوله: «فلا تنتصران" أي ينصر بعضكم بعضا يعني الجن والإنس"[1]

وقوله تعالى "﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ٣٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٨فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ٣٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠﴾[الرحمن: 37-40]

"فإذا انشقت السماء أي: السماء الدنيا وهي النفس الحيوانية وانشقاقها وانقلابها عن الروح عند زهوقه إذ الروح الإنساني نسبته إلى النفس الحيوانية كنسبة إلى البدن.

"فكانت وردة" أي حمراء أن لونها متوسط بين لون الروح المجرد وبين لون البدن ولون الروح الأبيض لنويرته وإدراكه اللذات ولون البدن أسود لظلمته وعدم شعوره باللذات[2].

" وقوله "فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس" من الظاهرين «ولا جان " من الباطنين لانجذاب كل إلى مقره ومركزه وموطنه الذي يقتضيه حاله وما هو الغالب عليه باستعداده الأصلي أو العارضي الراسخ الغالب" [3].

وقوله تعالى " يُعرَف المجرمون بسِيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدَام، فبأيّ آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذّب بها المجرمون. يطوفونَ بينها وبين حميم ءان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، ولمن خاف مقام ربه جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان.ذواتا،أفنان، فبأي آلاء ربكما تكذبان"49

يعرف المجرمون" الذين غلبة عليهم الهيئات الجرمانية باكتساب الرذائل ورسوخها "بسيماهم" أي: بعلامات تلك الهيئات الظاهرة والغالبة عليهم "فيؤخذ بالنواصي" اي فيعذبون من فوق ويحجبون ويحبسون مقيدين أسراء من جهة رذيلة الجهل المركب ورسوخ الاعتقادات الفاسدة

"والاقدام" أي يعذبون من أسفل ويجرون ويسحبون على وجوههم." هذه جهنم" قعر بئر أسفل سافلين من الطبيعة الجسمانية.

---

[1] - القرطبي، تفسير القرطبي،ص 228

[2] - ابن عربي،تفسير ابن عربي، ص 287 -288.

[3] - المرجع نفسه ص288- 289.

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ٤٤﴾[الرحمن: 44]، اي قد انتهى حره واحراقه من الجهل المركب.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ٤٦﴾[الرحمن: 46] أي خاف قيامه على نفسه بكونه رقبا، حافظا مهيمنا "جنتان" إحداهما جنة النفس والثانية جنة القلب لأن الخوف من صفات النفس ومنازلها عند تنورها بنور القلب. "ذواتا أفنان" التفنن شعبهما من القوى والصفات المورقة للأعمال والأخلاق المثمرة للعلوم والأحوال"[1].

وقوله تعالى:﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ٥٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ٥٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٣مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٥ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٧﴾[الرحمن: 50-57]

"فيهما عينان من الإدراكات الجزئية والكلية «تجريان" اليهما من جنة الروح تبتان فيهما ثمرات المدركات وتجليات الصفات.

"فيهما من كل فاكهة" من مدركات لذيذة "زوجان" أي: صنفان صنف جزئي معروف مألوف وصنف كلي غريب لأن كل ما يدركه القلب من المعاني الكلية قلة صورة جزئية من النفس وبالعكس "متكئين على فرش" هي مراتب كمالاتها ومقاماتها، "بطائنها من استبرق" أي: جهتها التي تلي السفل. أعني: النفس من هيئات الأعمال الصالحة من فضائل الأخلاق ومكارم الصفات ومحاسن الملكات"[2].

"وجنى الجنتين" ثمراتها ومدركاتها "دان" قريبا "فيهن قاصرات الطرف" مما يتصلون بها من النفوس الملكوتية التي فيها مراتبها وما تحتها سماوية كانت أو أرضية.

[1] -ابن عربي،تفسير ابنعربي،ص 289.

[2] - المرجع نفسه،ص289.

﴿لَمۡيَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ٥٦﴾[الرحمن: 56] من النفوس البشرية لاختصاصها بهم في النشأة ولتقدس ذواتها و امتناع اتصال النفوس المنغمسة في الأبدان بها "ولا جان" من القوى الوهمية والنفوس الأرضية المحجوبة بالهيئات السفلية.

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ٥٨﴾[الرحمن: 58] شبهت اللواتي في الجنة النفس من الحور بالياقوت لكون الياقوت مع حسنه وصفائه ورونقه وبهائه ذا لون أحمر يناسب لون النفس، واللواتي في جنة القلب بالمرجان لغاية بياضه ونوريته"[1].

"وقوله تعالى﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦١ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ٦٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦٣ مُدۡهَآمَّتَانِ٦٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ٦٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٧٣لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٧٥﴾[الرحمن: 60-75]

"قوله" هل جزاء الإحسان" في العمل وهو العبادة مع الحضور "إلا الإحسان" في الثواب بحصول الكمال والوصول إلى الجنتين المذكورتين.

"ومن دونهما" أي: من ورائهما من مكان قريب منهما كما تقول: دونك الأسد لا من دونها بالنسبة إلى أصحابهما فيكون بمعنى قدامهما بل بمعنى بعد هما أو من غيرهما.

"جنتان «للمقربين السابقين جنة الروح وجنة الذات، "مدهمتان"أي: في غاية البهجة والحسن والنظارة "فيهما عينان نضاختان" أي علم توحيد الذات وتوحيد الصفات أعني أعلم الفناء وعلم المشاهدة فإنهما ينبعان فيهما، بل العلمان المذكوران الجاريان في الجنتين المذكورتين منبعهما من هاتين الجنتين ينبعان منهما ويجريان إلى تبنك"[2].

"فيهما فاكهة" وأي فاكهة؟ فاكهة لا يعلم كنهها ولا يعرف قدرها من انواع المشاهدات والانوار والتجليات والسبحات. "ونخل «أي: ما فيه طعام وتفكه: وهو مشاهدة الأنوار وتجليات الجمال والجلال في مقام الروح وجنته مع بقاء نوى الانية المتفوتة منها المتلذذة بها «ورمان" أي ما فيه تفكه

[1] - ابن عربي، تفسير ابن عربي ص 289 -290

[2] - المرجع نفسه ص 290.

ودواء في مقام الجمع وجنة الذات أي: الشهود الذاتي بالفناء المحض الذي لا أنية فيه فتطعم بل اللذة الصرفة ودواء المرض ظهور البقية بالتلوين "فيهن خيرات حسان" أي: أنوار محضة وسبحات صرفية لا شائبة للشر والإمكان فيها حسان من تجليات الجمال والجلال ومحاسن الصفات. "حور مقصورات في الخيام": أن مخدرات في حضرات الأسماء بل حضرة واحدة والأحدية لا تبرز منها بالانكشاف لمن دونها وليس وراءها حد ومرتبة ترتقي إليها وتنظر إلى ما فوقها فهي مقصورة فيها[1].

وقوله تعالى:﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٧٨﴾[الرحمن: 76-78]

"متكئين على رفرف خضر «الرفرف نوع من الثياب العريضة لطيف في غاية اللطافة والمراد: نور الذات الذي هو في غاية البهجة واللطافة أو نور الصفات حال البقاء بعد الفناء والاستناد إلى صمدية الوجود المطلق والتحقق به "وعبقري حسان" العبقري في اللغة: ثوب غريب منسوب إلى عبقر تزعم العرب على أنه بلد الجن.

"تبارك" أي تعالى وتعاظم «اسم ربك": أي اسم الأعظم الذي به تزيد وترقى مرتبة السالكين من البداية إلى النهاية حتى الوصول إليه والفوز به «ذو الجلال والاكرام" أي الجلال في صورة الجمال والجمال في صورة الجلال اللذان لا يحجب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء للمحبوبين المحبين السابقين إلى غاية الدرجات بخلاف الجلال والإكرام المذكورين قبل فإنهما هنا كي حجب أحد هما من الأخر لعدم تحقق الفاني بالوجود الحقاني والرجوع إلى تفاصيل الصفات وشهودها في عين الجمع[2].

ومن خلال تطرقنا إلى فهم مقاصد بعض الآيات من سورة الرحمن استنتجنا بأن سورة الرحمن هي سورة توضح لنا مظاهر رحمة الله تعالى والتي تنوعت من تعليم القرآن إلى نعمة خلق الإنسان إلى نعمة تعليمه للبيان ... الخ، فالسورة مجملها التذكير في بقدرة الله تعالى وكذلك ذكر فيها نعم الله عزوجل على خلقه.

[1] - ابن عربي، تفسير ابن العربي، ص 291

[2]- المرجع نفسه، ص 291.

وعليه نجد «قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال : "فيلقى العبدُ فيقولُ أيّ فلْ ألمْ أكرمك وأسودك وأسّخر لك الخيْل والإبَل وأدرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول لا: فيقول إنّي أنساك كمَا نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك بعينه ثم يلقَى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول ياربْ آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا إذا ثم يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك فيفتكر في نفسه من هذا الذي يشهد عليا فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه"[1].

وهذا الحديث كذلك غايته تذكير العبد بالنعم التي أنعم الله عليه بها، كما قد ذكر في سورة الرحمن فهذا كله يتمحور حول إثبات رحمة الله على عباده، وكذلك تبيان الله عزوجل للمشركين بأن الله عزوجل هو من علم نبيه عليه الصلاة والسلام القرآن، وكذلك معرفتهم من خلال السورة بأن الله عزوجل هو من يسير كل شيء، وكذلك تنبيه الله عباده على أن يكونوا عادلين وأمرهم بتوفية أصحاب الحقوق حقوقهم، ومن خلال كل هذا نستنتج بأن سورة الرحمن هيمن أهم السور التي تبرز رحمة الله ونعمه على عباده.

المطلب الثاني: السمات البلاغية في سورة الرحمن:

تميزت سورة الرحمن بالعديد من الأساليب البلاغية في المحسنات البديعية والصور البيانية ومثالا على ذلك نجد ما تميزت به سورة الرحمان بكثرة وهو التكرار و هذا ما تبين لنا في السور بالخصوص آية " فبأيّ آلاء ربكما تكذبان" وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرّة وهذا ما ميز هذه السور عن باقي سور القرآن الكريم لانه ما لم يحدث في أي سور من السور تكرار آية لواحد وثلاثين مرة، ولابد أن يكون لهذا التكرار غاية ألا وهي التقرير والتوكيد بنعم الله عزوجل .

1 نعمة التعليم والخلق

[1] - القرطبي،مختصرتفسيرالقرطبي، ص 229.

والبيان:

لقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ٤ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ٥وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ٦وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ٩وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ١١وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾[الرحمن: 1-13]

وفي هذه الآيات الكريمة بدأت باسْم منْ أسماء الله الحسنى وهو الرّحمن" الذي هو وحده يدل

على رحمة الله عزوجل وبعدها بدأ بذكر النعم التي بدأت بتعليم القرآن فهذه الآيات كلها تهدف إلى شكر الله عزوجل على نعمه.

2- الإخبار عن نعم الدنيا:

وذلك في قوله: خلق الإنسان من صلصال كالفخار. وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان. مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان،فبأي آلاء ربكما تكذبان، وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام. فبأي آلاء ربكما تكذبان"[1].

فتكرار آية "فبأي آلاء ربكما تكذبان"، من بعد كل نعمة من نعم الدنيا.

3- نعمة المساواة بين جميع الخلق:

لقوله "كل من عليها فان 26 ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام 27"[2].

4 – نعمة دار الآخرة:

وقوله : ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٤يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ٣٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٦ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ٣٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٨فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ٣٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

[1] - سورة الرحمن الآية من14- 25.

[2] - سورة الرحمن الآية من 26 – 27.

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ٤١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٤٢﴾[الرحمن: 33-42]

وعليه ففي القسم الأول من هذه الآية من 33 إلى 38 نجد بأن هنالك 7 آيات للتخويف والترهيب والتحذير 7 آيات على حسب عدد أبواب جهنم حيث يقول:"الزركشي" وأفرد سبعا منها للتخويف وانذارا على عدة أبواب المخوفة منه"[1].

أما في القسم الثاني من الآية 39 إلى 41 – يصف فيها أحوال يوم القيامة وكيف يعرف المجرمون من الإنس والجان ونجد في هذه الآية تخويف والتكرار فيها يدل على التهديد والوعيد وتذكير بأن الله عزوجل عادل فهو منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين.

5 – وصف الجنتين الأوليين:

وذلك من خلال قوله تعالى : ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٤٧ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ٤٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ٥٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ٥٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٣مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٥ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ٥٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٩هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦١﴾[الرحمن: 46-61]

وعليه من خلال اطلاعنا على هذه الآيات الكريمة من سورة الرحمن نستنتج بأن الله عزوجل جعل للمتقين والمؤمنين جنتين عظيمتين.

6– نعمة الجنتين الآخرتين:

يقول : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ٦٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦٣ مُدۡهَآمَّتَانِ٦٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ٦٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٧٣لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ٧٤

[1] - ينظر، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،تح، أبي الفضل الدمباطي، دار الحديث القاهرة ج3 ص17.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٧٥مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ٧٨﴾[الرحمن: 62-78]

وهنا كذلك تستنتج أن الله عزوجل كريم على عباده بحيث يتبين بأن هنالك جنتين آخرتين وقد وصفها بالمدهمتان، يقول الكرماني: "و بعد هذه السبعة الثمانية في وصف الجنان وأهلها وعدد أبواب الجنة الثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووفاه السبعة السابقة والله تعالى اعلم"[1].

ومن خلال هذا نكون قد تطرقنا إلى التكرار الذي حدث في سورة الرحمن وما ميزها عن باقي السور وقد تأكدنا بأن هذا التكرار لم يحدث عبثا وإنما له غاية، وعليه نجد قول القتبي عن التكرار الذي حدث في السورة حيث يقول: "إن الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه، وذكر خلقه آلاءه. ثم أتبع كل خلة وصفها ونعمة وضعها بهذه. وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها، كما نقول لمن تتابع فيه إحسانك وهو يكفره وينكره: ألم تكن فقيرا فأغنيك أفتنكر هذا؟! ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكرهذا؟! ألم تكن ضرورة فحججت بك أفتنكرهذا!؟ألم تكن رجلا فحملتك أفتنكرهذا؟! والتكرير حسن في مثل هذا قال:

كم نعمة كانت لكم كم كم وكم

وقال لا تقتلني مسلما ان كنت مسلما إياك من ذمه إياك اياك

وقال الحسين بن الفضل: التكرير طراد للفقلة، وتأكيد للحجة[2].

وعليه نستنتج بأن قد حدث التكرار في هذه السورة قول الله تعالى "فبأي آلاء ربكما تكذبان"31 مرة وقد ميزها يتعدد نعم الله تعالى على خلقه الإنس والجن والتذكير بكل نعمة ومن

[1] - محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم، تح. عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة القاهرة، ط1، 1998، ص231.

[2] - القرطبي، مختصر تفسير القرطبي، ص 224.

خلال هذا عرفنا بأن التكرار ليس أسلوب بلاغي فقط وإنما هو أداة لتعزيز الفهم والتعمق وتعزيز الإيمان كذلك.

وكذلك من الأمور البلاغية في سورة الرحمن نجد:

1 –التشبه: في قوله تعالى :﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ٣٧﴾[الرحمن: 37]

2– الأمر: في قوله تعالى:﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ٣٣﴾[الرحمن: 33]

3 –الطباق: في قوله تعالى:﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ٣٣﴾[الرحمن: 33]

4– السجع: وذلك في قوله تعالى :﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ٥﴾[الرحمن: 1-5]

وهذه بعض من الصور البلاغية التي وجدناها في سورة الرحمن وبطبيعة الحال هناك الكثير ولكن أخذنا البعض منها لكي تأخذ نظرة عن بعض اللمسات البلاغية الموجودة فيها.

المطالب الثالث: تحليل بعض النماذج التي تتضمن التورية:

1 التورية في سورة الرحمن:

بعد أن قمنا بدراسة السورة من كل الجوانب، أخذنا بعض من الآيات الكريمة التي وجدنا فيها الكلمات التي لها معنين كما تعرف التورية، ومن بين الآيات التي التمسنا فيها التورية نجد:

- ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ٥﴾[الرحمن: 5]

المعنى الأول لكلمة حسبان : وهو المعنى القريب : هو القطب وهذا المعنى مأخوذ على سبيل الاستعارة من قطب الرحى. وهو القائم الذي تدور عليه لتعود من حيث بدأت وذلك في حركة مستمرة ومنتظمة لا خلل فيها، وقد قيل معنى ذلك أنهما يدوران في مثل قطب الرحى[1].

[1] - الطبري – تفسير الطبري، ص 564.

المعنى الثاني: الحساب الدقيق الذي لا يخل ويضطرب، قال ابن الكثير : "أي يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب"[1].

ومن خلال هذان المعنيان نجد بأنهما مناسبان لدوران الشمس والقمر.

- ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦﴾[الرحمن: 6]

وهنا نجد أن كلمة النجم "، احتملت معنيان وهما:

المعنى الأول: وهو نجم السماء عن ابن أبي تجيح، عن مجاهد، في قوله: والنجم " فالنجم السماء"[2]. اي المعنى الاول الذي يتبادر في اذهاننا هو نجم السماء.

المعنى الثاني: "حدثنا ابن حميد،قال : ثنا مهران، عن سفيان،"والنجم" قال: النجم الذي ليس له ساق"[3]، وهذا هو المعنى المراد.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بالنجم: ما تجمع من الأرض نبت لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك، ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه، أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره"[4].

- ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧﴾[الرحمن: 7]

كلمة الميزان:

المعنى الأول: وهو المعنى البعيد ويقصد به الآلة، حيث يقول الشنقيطي: «الذي يظهر لي والله أعلم أن الميزان في سورة الرحمن هو الله المعروف : أعني آلة الوزن التي يوزن بها بعض المبيعات"[5].

---

[1] - ابن كثير عماد الدين، تفسير القرآن العظيم،اعتنى به أحمد عبد السلام الزعبي، دار الأرقم بيروت لبنان،ج4،ص 341.

2 – الطبري، تفسير الطبري – .575.

3– المرجع نفسه ، ص 575.

[4] - الطبري، تفسير الطبري – .575.

[5] - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،إشراف بكر بن عبد الله بوزيد، سليلة آثار العلامة محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد ج8. ص 196 197.

المعنى الثاني : وهو المعنى المقصود "العدل".

وقد زعم الفراء أن العرب اذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل، جعلوا فعلهما واحدا فيقولون الشاء و النعم قد أقبل والنخل والسدر قد ارتوى قال : وهذا أكثر كدهم وتثنيه جائزة، وقوله "و السماء رفعها" يقول تعالى ذكره: والسماء ر منها فوق الأرض وقوله "ووضع الميزان "يقول :ووضع العدل بين خلقه في الأرض[1].

- ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ١٠﴾[الرحمن: 10]

كلمة الانام :

المعنى الأول : وهو جميع الخلق، حدثني محمد بن سعد قال : ثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس ،قوله : "والارض وضعها للأنام " قال كل شي فيه الروح[2].

المعنى الثاني : هم الجن والإنس.

حدثني يعقوب ،قال : ثنا ابن علية ،قال : أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله:"والأرض

وضعها للأنام" قال : للخلق الجن والإنس[3].

- قوله تعالى :﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٢٧﴾[الرحمن: 27]

ذو الجلال والإكرام

المعنى الأول : اسم من أسماء الله الحسنى.

المعنى الثاني : وهو المراد قال: الراغب الأصفهاني عن ذي الجلال : ووصفه تعالى بذلك إيما لخلقة الأشياء العظيمة المستدل بها عليه، أو لأنه يجل عن الإحاطة به أو لأنه يجل أن يدرك بالحواس"[4].

---

[1] - الطبري،تفسير الطبري ص 576

[2] - الطبري،تفسير الطبري ص 577

[3] - المرجع نفسه، ص 578.

4 - الراغب الأصفهاني،المفردات غريب القرآن،تح،صفوان عدنان الداودي، دار القلم . دمشق، ج1، ص 123.

والمراد من ذلك عظمة الله تعالى في خلق والسلطة.

قال عن الإكرام : "الأكرم والتكريم أن يوصل إلى الإنسان اكرام. أي نفع لا يلحق فيه غضاضة، أو أن يجعل ما توصل إليه شيء كريما أو شريفا"[1].

وهذا يؤكد لنا بأن اسم يجمع بين صفات الله عزوجل.

- وقوله تعالى :﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ٢٩﴾[الرحمن: 29]

المعنى الأول: "وهو الخطب والأمرو الحال.

المعنى الثاني: عن منيب بن عبد الله الازدي: عن أبيه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية"كل يوم هو في شأن"فقلنا : يا رسول الله، وما ذلك الشأن؟ قال : "يغفر ذنبا وتفرج كربا ويرفع أقواما ويضع آخرين"[2].

815 الطاري 592

. يعني المعنى المراد من كلمة شأن في السورة ليس الحال أم الأمر بل هي الأمور التي يقوم بها الله عز وجل مثل ما ذكر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم .

- قوله تعالى :﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ٣٣﴾[الرحمن: 33]

"سلطان"

المعنى الأول:

حدثنا بشر قال :"ثنا يزيد،قال : ثنا سعيد، عن قتادة،"لاتنفذون إلا بسلطان" يقول:إلا بملكة من الله، أي لاتنفذون إلا بملك "[3].

---

1 - الراغب الاصفهاني،المفردات في غريب القران،ص 553.

2 - الطبري – تفسير الطبري، ص 592.

3 - الطبري تفسير الطبري،ص 595

المعنى الثاني

الحجة أو البرهان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله: "بسلطان"، قال: بحجة[1].وهو المعنى المراد

- قوله تعالى :﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُفَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ٣٧﴾[الرحمن: 37]

"كالدهان"

المعنى الأول: عن ابن عباس في قوله،"فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان"، يقول: تغير لونها"[2].

المعنى الثاني : حدثنا بشر .قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد عن قتادة في قوله: فإذا انشقت السماء كانت وردة كالدهان" قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة[3].

- وقوله تعالى ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ٤٦﴾[الرحمن: 46]

المعنى الأول :لكلمة مقام : وهو اسم مصدر بمعنى القيام أي قيامه بين يدي ربه وفاعله على هذا الوجه هو العبد الخائف[4].

المعنى الثاني :خوف العبد من قيام ربه يقول أبو السعود :"وإضافة المقام إلى الله للتهويل والتفخيم أو مقحم للتعظيم"[5].

- قوله تعالى ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ٤٨﴾[الرحمن: 48]

"أفنان"

المعنى الأول: هي جمع فن ،يقول :ذواتا ألوان واحدها فن وهو من قولهما فتن فلان في حديثه إذا أخذ في فنون منه وضروب"[1].

---

[1] - المرجع نفسه ص 595.

[2] - الطبري، تفسير الطبري،ص 598.

[3] - المرجع نفسه ص 598.

[4] - الطبري، تفسير الطبري ص 601.

[5] - الطبري، تفسير الطبري ص 602.

المعنى الثاني: وهو الأغصان، حدثنا الفضل بن إسحاق قال : ثنا أبو قتيبة، قال : ثنا عبد الله بن النعمان، عن عكرمة: «ذواتا أفنان «،قال : ظل أغصان على الحيطان[2].

وعليه نكون قد استخرجنا بعض الكلمات في سورة الرحمن التي كانت توحي إلى التورية أي كان لها معنيان" معنى قريب ومعنى يعيد، ومن خلال دراستنا التحليلية استنتجنا بأن هنالك مصطلحات في القرآن الكريم أو في سورة الرحمن خاصة مصطلحات تدل على معان بعيدة لا تعرف من أول وهلة وأن معناها الحقيقي أو مقصدها ليس الذي يتبادر في أذهاننا، فالمعنى الأصلي أو المعنى المقصود لمعرفته يستلزم بذل مجهود أكثر حتى يمكننا التعرف على المعنى الأصلي، أو المعنى المقصود.

[1] - الطبري، تفسير الطبري ص 603.

[2] - المرجع نفسه ص 603.

الخاتمة:

إن تناولنا لهذا البحث الموسوم بـ" التورية من منظور النظرية الحجاجية "سورة الرحمن" نموذجاً تمكنا من الوصول إلى مجموعة من النتائج التي ارتأينا أن نطرحها في شكل نقاط تشمل عدة جوانب وهي:

- تعد البلاغة العربية فنا من فنون اللغة العربية حيث نجدها بأنها وحدة متكاملة تجمع بين العديد من العلوم: "علم البيان، علم البديع، علم المعاني".

- لكل علم من علوم البلاغة العربية يحتوي على مجموعة من الفروع لكل فرع منها وظيفة، وقد تميز علم البديع باختصاصه وهو "تحسين الكلام" بالعديد من الفروع منها «التورية".

- تعد التورية من المحسنات البديعية التي تقوم على ذكر مصطلح واحد له معنيان معنى قريب غير مقصود به ومعنى بعيد هو المقصود وأطلق البلاغيون على المعنى القريب "المورى به" والمعنى البعيد "المورى عنه".

- أسلوب التورية من الأساليب البلاغية التي تمكن الأديب من الوصول إلى هدفه وفي نفس الوقت تجعله يخفي المعنى الذي يريده.

- تقوم التورية بتحفيز فكر القارئ وتثير انتباهه وتجعله يفكر بدقة حتى يصل إلى المعنى المراد.

- تتنوع التورية إلى أربعة أنواع وهي: التورية المجردة، والتورية المبنية، والتورية المرشحة، والتورية المهيأة.

- لكل نوع من أنواع التورية غاية يسهم من خلالها تقوية النص وكذلك تعزيز قدرة المتلقي على تذوق فنيات أسلوب التورية.

- إن الحجاج يعد من الاساليب والتقنيات التي يستعملها الكاتب أو المتكلم لإقناع وتأثير فكر المتلقي.

- يعد الحجاج آلية أساسية في إقناع المستمع كما أنه يتميز بعدة أنواع.

– من الأساليب التي يعرف بها الحجاج هو أسلوب الإقناع المباشر ولكن في بعض الأحيان يستخدم أسلوب غير مباشر وذلك باستخدام أداة بلاغية وهي: التورية".

– تعد التورية وسيلة من الوسائل البلاغية، كذلك تستخدم كأداة حجاجية تساهم في بناء خطاب متناسق.

– العلاقة بين الحجاج والتورية هي علاقة وثيقة تقوم بدمج بين الأسلوب البلاغي والأسلوب الاقناعي.

– استخدام التورية في سورة الرحمن أدى إلى زيادة التأثير البلاغي في السورة.

– تميزت بعض الكلمات في سورة الرحمن بمعنيين معنى قريب ومعنى بعيد.

– وجود التورية في سورة الرحمن ليس فقط ها كونها محسن بديعي بل جاءت لخدمة المعنى القرآني وتقوية أثره في نفس المتلقي.

– هذا ما توصلت إليه بفضل من الله تعالى من أهم نتائج عن بحثي المعنون ب التورية من منظور النظرية الحجاجة سورة الرحمن نموذجا.

– أهم التوصيات:

اوصي الباحثين والمشتغلين على الدراسات القرآنية بالاعتناء بدراسة الأساليب البلاغية الواردة في القرآن الكريم للوقوف على وجوه الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم .

القائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

المعاجم

1- ابن منظور الأنصاري لسان العرب ج1،ط1، دار الجيل 1988.

2- ابن فارس مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت لبنان 1979.

3 - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، مكتبة لبنان ،الناشرون لبنان2007 .

4- الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج 4، ط4 ،دار الملايين، بيروت لبنان 1407-1987. .

5- الفيروز الأبادي، قاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة ط5، بيروت لبنان 2005 .

المصادر والمراجع.

1- أبو هلال العسكري ، الصناعتين، ط2،دار الكتب العلمية لبنان 1989.

2- أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1 حيدر آباد 1964 ج 1

3- أبو قاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الصادرة بيروت لينان ط1، 1992.

4- أبو قاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. الكشاف، تحقيق أحمد عبد الوجود و مجمد معوض وأحمد حجازي مكتبة الغبيكات، ج4.

5- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري القرطبي، مقتصر تفسير القرطبي، تحقيق الشيخ عرفان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، ج4 من سورة فصلت إلى آخر سورة الناس 1422 ،2007.

6- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت،ج17.

7- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تفسير الطبري . دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط4، ج 11 ، من سورة الزمر ا سورة الحديد، 1426، 2005

8- أبي بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي ابن عربي، تفسير ابن عربي، تحقيق الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان . ط 1.ج.2 . من أول سورة مريم إلى آخر سور الناس 2007 1428

9- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق، د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا بيروت . 2008،1429

10 - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج27

11- أحمد مطلوب، فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، القاهرة 1875.

12- الامام البيهقي، شعب الايمان، تحقيق حمدي الدمواش محمد العدل، دار الفكر بيروت لبنان ط1

.2004،1424

13-الألباني، صحيح السنن الترمذي، تحقيق زهير الشاريس، دار الكتب التربية العربي لدول الخليج ط1.

14- ابن المعتز أبو العباس عبد الله، البديع، تحقيق عرفان مطرجي، ط 1 ،مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان 2012.

15- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات، دار الكتب الاسلامية القاهرة، ط3،ج19، 1407

16- حبيبة شيخ عاطف، بلاغة التورية في النص الشعري، عالم الكتب الحديث ،للنشر والتوزيع الأردنط1 .2015.

17- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجلاته، ج1، عالم الكتب الحديث الأردن2010 .

18-خطابى محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1 بيروت المركز الثقافي العربي1991.

19-الراغب الأصفهاني، المفردات من غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم. دمشق، ج1.

20- الزرقاني المالكي، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية ط1،ج12.

20- سيد قطب، في ظلال القرآن دار الشروق، بيروت لبنان، ط3، ج6 1397-1977.

21- سيوني عبد الفتاح، علم البديع دراسة تاريخية وفنية للأصول البلاغة ومسائل البديع،ط4، مؤسسة المختار.

22- الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،إشراف بكر بن عبد الله بوزيد، سلسلة آثار العلامة محمد الأمين الشنقيطي،. دار عالم الفوائد، ج8.

23- صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خصائصه الأسلوبية، ط2، بيروت دار الفرابي 2007

24- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1 1998.

25- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج27

26- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية بيروت لبنان.

27- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان . ط 1

28- عبد الرحمية الميداني، البلاغة الغربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1 دار العلم 1996.

29- عبد الرحمن السيوطي، أسباب القول في أسباب النزول، دار الكتب العلمية بيروت ج1

30- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ط 1، تحقيق عبد المجيد الهنداوي بيروت لبنان دار الكتب العلمية 2001.

31- عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ط1، مؤسسة الكتب الثقافيةبيروت لبنان .

32-عليجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة،ط1، مكتبة البشرى 1431/2006 .

33- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخبيل والتداول،ط2، دار افريقيا الشرق 2006.

34- محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم،. تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة القاهرة، ط1، 1998.

- المجلات :

1- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة دورية محكمة التوبة 2005.

2- عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري 2013.

3- هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي من نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر الجزائر العدد 05. 2003.

ملحق

سورة الرحمن

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ٤ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ٥وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ٦وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ٩وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ١١وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ١٦ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ١٩بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٢١يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٢٣ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ٢٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٢٥ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ٢٦وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٢٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ٢٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٠سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٢يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٤يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ٣٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٦ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ٣٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٣٨فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ٣٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ٤١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٤٢هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ٤٣ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ٤٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٤٥وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٤٧ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ٤٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ٥٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ٥٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٣مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٥ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ٥٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٩هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦١ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ٦٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٦٣ مُدۡهَآمَّتَانِ٦٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ٦٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٧٣لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ٧٥مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٧٨﴾[الرحمن: 1-78]

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ التورية من منظور النظرية الحجاجية سورة الرحمن نموذجاً إلى تبيان نوع من أساليب علم البديع ألا وهو أسلوب التورية الذي يعد من أبزر الأساليب البلاغية التي تجمع بين الجمال الفني والبعد الإقناعي، فالتورية تقوم على ذكر مصطلح له معنيان معنى قريب وهو غير مقصود و معنى بعيد هو المعنى المراد وهو خفي يجعل المتلقي يفكر بدقة ويحفز تفكيره من أجل الوصول إليه وهذا يوضح لنا بأن التورية من الأساليب البلاغية التي تفتح أمامنا بابا رحباً لتنوع المعاني وتعدد الدلالات وقد قمنا في بحثنا هذا بالاشتغال على سورة الرحمن لكي نتعرف أكثر عن كيف استخدمت التورية في التعبير القرآني وقد لاحظنا وجودها في بعض من الآيات ليس فقط مجرد زينة بلاغية بل أداة تقوم على تقوية الحجاج القرآن وذلك من خلال إثارة انتباه فكر المتلقي ودفعه للتفكير في المعنى المراد

الكلمات المفتاحية:

البلاغة، علم البديع، التورية،الحجاج. سورة الرحمان.

Abstract

This study, entitled *Pun as Viewed Through the Argumentative Theory: Surah Ar-Rahman as a Model*, seeks to highlight one of the rhetorical devices of *ʿIlm al-Badīʿ*, namely **Tawriya** (pun), which is considered one of the most prominent rhetorical styles combining artistic beauty with persuasive power. Tawriya is based on the use of a single term that carries two meanings: a near meaning, which first comes to the recipient's mind but is not intended, and a distant meaning, which is the intended one and remains hidden. This hidden meaning encourages reflection and stimulates the reader to reach the intended interpretation. Thus, Tawriya is one of the rhetorical techniques that opens broad horizons for the diversity of meanings and the multiplicity of connotations.

In this research, we focus on the Holy Qur'an, specifically *Surah Ar-Rahman*, in order to better understand how Tawriya is employed in Qur'anic expression. We observed its presence in certain verses not merely as an ornamental rhetorical device, but rather as a technique that strengthens Qur'anic argumentation by attracting the recipient's attention and encouraging deeper reflection on the intended meaning.

Keywords: Rhetoric, *ʿIlm al-Badīʿ*, Tawriya, Argumentation, Argumentative Theory, Surah Ar-Rahman.

.

فهرس المحتويات

العـــنـــوان	الصفحة
البســملة	/
الإهــداء	/
الشــكر والعرفــان	/
المقــدمـــة	أ–هـ
الفصل الأول: بلاغة التورية والحجاج	**6**
تمهيد	**7**
المبحث الأول: مفهوم ةالبلاغة وأنواعها	**8**
المطلب الأول: مفهوم البلاغة	**8**
1–مفهومها لغة	**8**
2–مفهومها اصطلاحا	**9**
المطلب الثاني: فروع البلاغة	**10**
1–علم المعاني	**10**
أ–مفهومه لغة	**10**
ب–مفهومه اصطلاحا	**11**
ج–موضوعه	**12**
د– أقسامه	**12**
هـ–فائدته	**12**
2–علم البيان	**13**
أ–مفهومه لغة	**13**
ب–مفهومه اصطلاحا	**14**
ج–موضوعاته	**15**
د–أقسامه	**15**

هـ-فائدته	**15**
3-علم البديع	**16**
أ-مفهومه لغة	**16**
ب-مفهومه اصطلاحا	**17**
ج-تطور البديع	**18**
د-أقسام البديع	**19**
المبحث الثاني: مفهوم التورية وأنواعها	**19**
المطلب الأول: تعريف التورية	**19**
أ-مفهومها لغة	**19**
ب-مفهومها اصطلاحا	**20**
المطلب الثاني: أنواع التورية	**21**
أ-التورية المجردة	**21**
ب-التورية المرشحة	**22**
ج-التورية المبنية	**23**
د-التورية المهيأة	**24**
المطلب الثالث: بلاغة التورية	**25**
المبحث الثالث: مفهوم الحجاج وآلياته	**26**
المطلب الأول: تعريف الحجاج	**26**
أ-مفهومه لغة	**26**
ب-مفهومه اصطلاحا	**27**
المطلب الثاني: أنواع الحجاج	**28**
التقسيم الأول: أ-الحجاج التوجيهي	**28**
ب-بالحجاج التقويم	**28**
التقسيم الثاني: أ-النموذج الوصلي	**29**

ب-النموذج الأصلي	**29**
ج-النموذج الاتصالي	**29**
التقسيم الثالث: أ-الحجاج البلاغي	**30**
ب-الحجاج الفلسفي	**30**
ج-الحجاج التداولي	**31**
المطلب الثالث: الآليات البلاغية للحجاج	**31**
أ-تقسيم الكل إلى أجزائه	**31**
ب-الاستعارة	**32**
ج-التمثيل	**33**
د-البديع	**35-34**
الفصل الثاني: بلاغة التورية في سورة الرحمان	**36**
المبحث الأول: السياق التاريخي لسورة الرحمان	**37**
المطلب الأول: التعريف بسورة الرحمان	**37**
المطلب الثاني: سبب نزول سورة الرحمان	**38**
المطلب الثالث: فضل السورة	**39**
المبحث الثاني: خصائص الخطاب القرآني في سورة الرحمان	**40**
المطلب الأول: غايات سورة الرحمان	**47-40**
المطلب الثاني: السمات البلاغية في سورة الرحمان	**48**
أ-نعمة التعليم والخلق والبيان	**48**
ب-الإخبار عن نعم الدنيا	**49**
ج-نعمة المساواة بين جميع الخلق	**49**
د-نعمة دار الآخرة	**49**
هـ-وصف الجنتين الأولين	**50**
و-نعمة الجنتين الآخرتين	**51**
المطلب الثالث: تحليل بعض النماذج التي تضمن التورية	**52**

1-التورية في سورة الرحمان	**57-52**
الخاتمة	**59-58**
المصادر والمراجع	**64-60**
الملحق	**65**
ملخص البحث	**66**